

تبل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأنظار العربية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في العراق بالبريد السريع  
١ ثمن العدد الواحد  
مكتب الاعلانات  
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة  
تليفون ٤٣٠١٣

# الدراسة

مجلة أسبوعية للدراسة في العلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها السنول

إبراهيم الزيات

الإدارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

العتبة الخضراء - القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

السنة الخامسة

« القاهرة في يوم الاثنين ١٤ رجب سنة ١٣٥٦ - ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٣٧ »

العدد ٢٢٠

## حقيقة النفس

هل إليها من سبيل؟

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني



كان « ويندل هولمز » يقول - ولا يزال، على الأقل في كتابه فقد شبع موتاً من زمان - إن الانسان في حقيقته ثلاثة؛ وإن « احمد » - مثلاً - توجد منه ثلاث صور: فهنا احمد كما يعتقد هو في نفسه، وهناك احمد ثان كما هو في رأى محمد، وهناك احمد ثالث هو الذي يتكون من اعتقاده في رأى محمد فيه، وعلى هذا القياس يمكن أن يكون هناك ألف احمد أو أكثر، ولا يكون لأحمد الحقيقي وجود في الواقع، لأنه ضائع بين شخصياته المتعددة، ولأنه هو نفسه فلما يعرف حقيقة نفسه فكيف بمعرفة غيره؟

كنت أفكر في هذا الذي قاله ويندل هولمز لأن صديقاً لي كان يدولي كأنه طائفة من النقائص جُمت وُخلط بعضها ببعض ويُحج التراب فيها بالنار، ثم صيغ من هذا المزيج المتناثر وغيره، مما يخفى علينا، إنسان نعرفه باسمه، ولا نعرف كنهه وحقيقته؛ وابتسمت وقد خطر لي أنه كالمهربات التي يجد رجال الجمارك مكتوباً على سناديةها: « بطاطس » أو « زيتون »

## فهرس العدد

صفحة	
١٥٢١	حقيقة النفس . . . . . الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٥٢٤	توارد الحواطر . . . . . الأستاذ عباس محمود العقاد . . .
١٥٢٦	مصر في أواخر القرن الثامن عشر . . . . . الأستاذ محمد عبد الله عنان . . .
١٥٢٩	أسباب التزايد في التعليم والتفريع بمصر الحديثة { الدكتور محمد البهي قرقر . . .
١٥٣٣	نما وراء الطبيعة . . . . . الأستاذ عبد النعم خلاف . . .
١٥٣٥	ابن المديم وتأليفه . . . . . الأستاذ محمد كرد علي . . .
١٥٣٨	تطور علم الكلام . . . . . الأستاذ محمد علي كمال الدين . . .
١٥٤١	الفلسفة الصريفة . . . . . الدكتور محمد غلاب . . .
١٥٤٤	قل الأديب . . . . . الأستاذ محمد اسعاف النباشي . . .
١٥٤٦	السال (قصيدة) . . . . . الأستاذ فخري أبو السعود . . .
١٥٤٦	ريختاني الأول أو الحرمان (قصيدة) . . . . . الأستاذ سيد قطب . . .
١٥٤٧	أيها البحر (قصيدة) . . . . . الأنة نيفة السيد . . .
١٥٤٧	تمالي (قصيدة) . . . . . السيد جورج سلتى . . .
١٥٤٨	ملكة النحل . . . . . جمال الكرداني . . .
١٥٥٠	جاسبار هوزيه (قصة) . . . . . الأستاذ عبد اللطيف النشار . . .
١٥٥٢	تسبيح جلالة الملك للكتاب والمؤلفين - مدالية ذهبية اسلامية إلى فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر - متى يعلن الأدب المصري عن نفسه . . . . .
١٥٥٣	الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية في عصبة الأمم - معرض باريس - ضوء جديد على اللغز الروسي . . . . .
١٥٥٤	جائزة جيت - الأستاذ استراغان - ماذا تبقى الفاشية . . .
١٥٥٥	مساير الحرب والسلام في أوروبا - كتاب عن المسألة الاستعمارية . . .
١٥٥٦	أدب البحر - ذكرى شاعر فوقازي . . . . .
١٥٥٧	كتاب إحياء النحو . . . . . الأديب السيد عبد الهادي . . .
١٥٥٩	كتاب إحياء النحو . . . . . الأستاذ يوسف كركوش . . .

مألوف مثلاً ، لا يجوز إلى الرجوع إلى الكتاب والاستمداد من حيه والاسترشاد بما فيه ... ملايين وملايين من الخلق هكذا ، وترام فتري البساطة والوضوح والجلال ... لا شيء يبدو خفياً أو مقفلاً . . . ولكن من يدري كيف يكونون لو أن الكتاب فتح مرة؟ وماذا ترى يبقى حينئذ من البساطة والوضوح؟  
تعال ، تعال .

قلت : « هل لي أن أعرف أى يد ستفتح لي اليوم كتابي وقرئني بعض ما فيه ؟ »

قال : « فتاة رشيقة بطريقة تفسيك الدنيا والسعي والكسح وراء الرزق . »

قلت : « ومعنا رابع أو رابعة ؟ »

قال : « رابع : أخوها »

فهمت بسؤال ولكنه زجرني عنه ، وقال : « اركب اركب » .  
وبلنا البيت فأطلق النفير فأطل الندى هو « أخوها » وصاح :

« حالاً . حالاً »

وخرجنا إلى روضة على النيل وكانت جلسة ظريفة ممتعة ، نعمنا فيها بالضحك والحديث وأنس المجلس ثم رجعنا ، فسألني لما صرنا وحدنا : « ما رأيك ؟ »

قلت : « لا أدري ماذا تستفيد من هذه المجالس إلا الحسرة .  
أولى بك أن تقصر ... هو أحجى وأرشد »

قال : « لا أستطيع . إني مندبر فمضى لا يزال تلتفت إلى ما أوّل عنه . أنت أصغر مني فالذي أمامك لا يزال إن شاء الله أطول مما خلفت وراءك . وهل وراءك إلا الطفولة العاقلة والحدائث الجاهلة والشباب الغرير ؟ ولكني أنا ورائي خير ما في العمر . . . فلا يسمى إلا أنت أشئى وأتلفت وأدور وأتوقف . غير أني لا أتحمز لأنى أصح إدراكاً لحقائق الحياة من أن أفعل ذلك ؛ وحسي متعة النظر واذة الحديث ، ومن متنى أن أرى الشباب كيف يلهو كما كنت ألهو . ولست أحجم عن اللو إذا تيسرت لي أسبابه وإلا فني هو العقل الكفافية »

قلت : « اسمع . إني لا أرى مما يليق بك أن . . . »

فصاح بي : « خل ما يليق بي لي ، فانه شأني . واسمع . إن لي حياتين : حياة العمل وهذه مشتركة بيني وبين الناس وأنا فيها

ويفتحونها فإذا البطاطس أو الزيتون هناك ، ولكن حسوه حشيش أو رصاص أو غير ذلك من المحظورات ! وكنت أعجب له هل يدرك ، يا ترى ، أن له بواطن وظواهر مختلفات ، وأنه أشخاص أكثر لا شخص واحد ، وأن في أعماقه تيارات شتى تتلاقى لتدافع لا لتتسار ؟ فسألته عن ذلك فقال : « إنك لست أقل مني تمدداً ، أنت أيضاً لك جوانب كثيرة » فبينت له أني لا أنتقد ولا أعيب ، وإنما أريد أن أفهم ، فكان مما سمعته منه :  
« إنك أنت أيضاً لك سيرة في حياتك العامة ، وسيرة أخرى في حياتك الخاصة ، ولك رأي تديمه ورأى تضمه ، وشخصية تكشف عنها وأخرى تسترها ، وزعة تبديها وزعة تحجبها ؛ أو لملك لا تتمد شيئاً من ذلك ولا تفتن إليه ولا تدر به ولكنك على التحقيق تغير جلدك في اليوم الواحد أكثر من مرة »

قلت : « إذن ما حقيقة الانسان ؟ »

قال : « حقيقته يعلمها الذي خلقه وركبه فيما شاء من الصور »  
قلت : « قد تؤدي هذه الحيرة إلى إنكار المرء لنفسه . أين أنا بين هذه الصور المديدة المتناقضة التي تبدو لي كأنها لي ؟ »  
قال : « وما المانع ؟ »

قلت : « وإذا ضاعت نفسى ؟ إذا خفيت عنى حقيقتها ؟ »

فصاح بي وهو يضحك : « إذا ؟ تقول إذا ؟ إن حقيقتها ضائعة يا صاحبي من قبل أنت تفتن إلى احتمال ضياعها !  
تعال ... تعال »

قلت : « إلى أين ؟ »

قال : « وما سؤالك هذا ؟ أتكره أن تريح رأسك التعب أو أن تنظر إلى صورة لجانب من نفسك الخفية المضمرة ؟ »  
قلت : « ماذا تعنى ؟ »

قال : « أعنى أن النفس كتاب فيه ورق كثير ... كثير جداً ... ولكنه مطوى ... يحتاج إلى يد تفتحه وتقلب صفحاته ؛ هذه الأيدي هي المناسبات والظروف . وكثير من الناس تظل كتب نفوسهم مطوية لأن حياتهم لا تتيح لهم أسباباً تدعو إلى فتح الكتاب والنظر إلى ما فيه ... وقد تكون نفيسة جداً ، ولكنها تبقى مغلفة مجلدة ، لأن حياتهم تتدفق بانتظام في مجرى

سخافة . وجه مع ذلك للحياة وجزعه من الموت أقوى ما عهدت ،  
ووقاؤملاً خوانه وحديه ورقة قلبه من الفلتات المفردة في هذه  
الدنيا . وهو حين يذكر نظرية قديمة ظهر بطلانها وعني عليها  
الزمن ، يخيل إليك أنه يؤمن ميتاً على قبره من فرط شعوره بالزوال ؛  
وإذا سمعته يبين فساد رأى رأيته يترقب بالرأى ولا يعنف في تفنيده  
كأنما يتقى إبلامه وجرحه

وقد قلت له مرة : « إنك تهدم بيد ما تبني بالأخرى » فقال :  
« كلا ، فان الذين أصارحهم بما أنطوى عليه من الآراء الخاصة  
— أو على الأصح أدع نفسي تفتتح على هواها بلا كايح في  
حضرهم — يسمعون أن يفهموا ويقدرها ، بل أن يهتدوا إلى أصح  
وأصدق من آرائي ؛ أما سواد الناس فأصلح لهم أن يبقوا على  
التقاليد ، وأن تتحدر حياتهم في المجارى المقررة المحفورة من قديم  
الزمان ، وإلا ارتدوا إلى الهمجية . ثم إنى أخشى أن أكون مخطباً  
فكيف أستطيع أن أزلزل للناس نفوسهم ؟ ألا يمكن أن يكون  
الناس على صواب وأكون أنا الذى ركبت من اللطأ أبلد الخمير ؟  
جائر ... كل شئ جائر »

صحيح ! كل شئ جائر ! ولهذا تضيع الحقيقة

إبراهيم عبد القادر المازنى

### لجنة التأليف والترجمة والنشر

## سيرة السيد عمر مكرم

لؤلؤها الأستاز محمد فربر أبو هرير

سيرة جلييلة من سير الزعامة الشعبية وصفحة رائعة من  
صحف الجهاد القومى خلال القرن الثامن عشر حتى فاتحة عهد  
محمد على عندما اجتمعت كلمة للشعب على اختيار ملكه المحبوب  
جد الأسرة الملكية الكريمة

والكتاب مزين بالصورة التاريخية

ثمنه ١٠ قروش عدا أجرة البريد

ويطلب من اللجنة بشارع الكرداسى رقم ٩

ومن المكاتب الشهيرة

جاد صارم ، وحياتى الخاصة وهذه لى وحدى وليس للناس شأن  
بها فيما لا يسمهم منها ... لا تترض ... إن الناس جميعاً كذلك  
ومنافق كذاب من يدعى غير هذا »

ومن آرائه أن أهل المدن المتحضرين ليسوا أقل خشونة  
وجلدأ من أهل الريف ، ولا أرق ولا أطرى كما يتوهمهم البعض .  
ومن قوله لى فى ذلك : « إنكم تنظرون إلى أفراد معدودين من  
ذوى اليسار والترف ، وتقيسون أهل المدن جميعاً على هؤلاء الآحاد  
وتفنون أن كثرة الناس من الفقراء الذين لا يكفون عن السبي  
والكدح فى سبيل الرزق ليلاً ونهاراً ... أين فى الريف من يتعب  
كتعب أهل المدينة ؟ أين فى الريف من يعدم قوتاً ، ويبيت طاويكاً  
كما يبيت الكثيرون من سكان المدن ؟ وأين هو هذا الترف فى  
حياة المدينة ؟ وليس فى المدن رذيلة إلا . وفى القرى مثلها ؛  
ولكن المدن مزدحمة غاصة ، وتيار الحياة فيها زاخر ، فالعيوب  
تبدو أبرز . كلا ، الانسان هو الانسان سواء أكان فى قرية  
سحيقة أم فى مدينة ، ولكن الحياة فى القرية أهدأ وضمنها على  
الأعصاب وإتلافها لها أخف وأقل ؛ فالناس فى المدن أطلب للترفيه ،  
وأكثر مصارحة بالرغبة فيه »

وآراؤه فى مجالسه العامة غير آرائه فى مجالسه الخاصة ، فهو  
ثلاً فى حياته العامة لا ينحرف مقدار شعرة عن تأييد التقاليد  
لمقررة ، ولا يكف عن الدعوة إلى مغالبة النفس وضبطها وكبحها  
بالحرص على الفضائل الاجتماعية ، ولكنه حين يكون بين إخوانه  
لدى استظام لا يتردد فى المائلة بانكار الخير والشر والفضيلة  
الرذيلة ، ويذهب إلى أن هذه كلها أ كاذب يستمان بها على تنظيم  
حياة الجماعة ووقايتها ما تجره الفوضى ، ويؤدى إليه إرسال النفس  
الى السجية الساذجة بلا كايح . وعنده أن الانسان حيوان  
صقول لا أكثر ، ولكن الصقل لا يمنع أن تطنى عليه حيوانيته  
ذا استفزها شئ ، فلا تعود طبقة الدهان — وإن كانت سميكة —  
نفع أو تصد . وما من إنسان فى رأيه يحجم عن الشر حتى من  
ير استفزاز إذا وسه أن يقدم عليه وهو آمن . وكل امرئ  
شتمى أن يكون له مال الأغنياء ، وقوة الأقوياء ، وسطوة الحاكم ،  
يطش الظالم ، وغرور الفجار ؛ ولكنه يقى قدرته إلى شهوته  
بطلب ما فى طوقه ، ويقصر عما عداه ، وتفعل العادة والنظام  
بالوف والشرائع فعلها أيضاً  
ولست أعرفه مشى فى جنازة أو بكى على ميت ، فإن هذه عنده

## توارد الخواطر

للأستاذ عباس محمود العقاد



قبل أربع عشرة سنة كتب صديقنا الأستاذ المازني مقالا عن الخيام ألمع فيه إلى تصوف الخيام واستغرب أن يدين رجل مثله بخيالات المتصوفة وشطحاتهم البعيدة عن تحقيق العلم وتقرير الواقع لأنه « كانت له موهبة تنأى به عن التصوف : ذلك أنه كان رياضياً بارعاً ؛ وما يذكر له في هذا الباب تنقيحه التقويم السنوي تنقيحاً أظهر فيه من الحدق والأستاذية ما أطلق لسان جيون المؤرخ الإنجليزي بالثناء عليه . وله كذلك طائفة من الجداول الفلكية ومؤلف في علم الجبر بالبرية ؛ والدهن الرياضي مجاله وعمله ضبط الحدود والحصر وتعليق النتائج بأسبابها والمعلول بعلمه ، وهو عمل يتطلب من الدقة والعناية والترتيب والتبويب مالا يطيقه أو يقوى عليه ذهن المتصوف . ومن العجيب أن فترجال لم يقطن إلى دلالة هذا ولا خطر له أن يسوق هذه الحججة فيما ساقه لتبرئة الخيام من التصوف »

ومن رأيي الذي لا أزال أراه أن اللسكات الرياضية أقرب اللسكات إلى التصوف والفروض البعيدة والمقائد الخفية ، فكتبت يومئذ بصحيفة البلاغ مقالاً عن القرائح الرياضية والتدين ، نأثت فيه رأي الأستاذ المازني وبينت فيه أسباب العلاقة بين الفريجة الرياضية وبين التدين والايان بالغيب ؛ وأهما أن حقائق الرياضة ذهنية وليست خارجية ، فهي أقرب إلى الفروض وأبعد عن مراجعة الواقع الذي يراجه علماء الحس والتجربة والشاهدات العملية ؛ فاعتماد الرياضيين على البدئية أكثر من اعتمادهم على الملاحظة ، واستماتتهم بالفرض أكثر من استماتتهم بالتجربة ؛ وموقفهم أمام المجهول موقف من يسلم به فرضاً ولا يستبعد فيه أي شيء ، وهذا سر تدينهم وإخباتهم وميلهم إلى تصديق المعجزات والخفايا وما شاكلها مما يلي البدئية النامضة ولا تكاد تجمعهم بظواهر الأشياء صلة . وفي عصرنا هذا لم يشتهر أحد من الرياضيين كما اشتهر أوليفر لودج الإنجليزي وفلاميون الفرنسي وأديسون الأمريكي ، وكلهم من أعظم علماء الرياضيات ، وكلهم

مسترسل في إثبات أسرار الروح وكشف غوامض الاستهواء قلنا : « لهذا تتأخى فروع هذه الحقائق أحياناً وتتألف العلوم التي تبحث فيها وتتقارب اللسكات التي تكون في المشتغلين بها ، فيكثر من يجمع بين الفلسفة والرياضة ولا يندز أن ترى من يجمع بينهما وبين الموسيقى معاً . فالفارابي مثلاً كان رياضياً مبتكراً في الموسيقى ، وفيثاغوراس أقدم فلاسفة ماوراء الطبيعة عند اليونان كان يبني فلسفة الكون كله على النسب الموسيقية بين الأعداد . وقد سر بمصر قبل أيام نابغة من أفذاذ الرياضة هو ألبرت اينشتين صاحب فلسفة النسبية التي دهت الناس يدع في تعريف الوقت والفضاء يكفي أن نذكر منها أن الخط المستقيم ليس من اللازم أن يكون أقرب موصل بين نقطتين . وهو فيلسوف رياضي وموسيقار بارع في العزف على القيثارة . وليس يخفى الشبه القريب بين ملامح العطاء من الفلاسفة والرياضيين وملامح العطاء من نوايغ الموسيقين . فقد تتبس عليك صورهم حتى لا تكاد تميز بعضهم من بعض ولا سيما في نظرات العين وسعة الجبهة وارتفاعها . . . » ومن ذلك أن ينبغ العازفون والحاسبون والمدادون في الطفولة الباكرة وفيما دون الخامسة أحياناً ولا يحصل ذلك في سائر العلوم

ذكرني ذلك البحث القديم الجديد اتفاق عجيب بين أمور متعددة لا رابطة بينها في هذه الأيام فالأستاذ المازني يكتب عن توارد الخواطر ، وفي مقال الأخير بالرسالة كلمة عن الرياضيات واتصالها بالروح ، وبيننا أفكر في هذه الموضوعات إذا بكتاب جديد يصدر من مطبعة « جولانكز » الإنجليزية عنوانه « عطاء الرياضيين » مؤلفه الأستاذ (بل) الرياضي الشهور في الجامعات الأمريكية . فتصفحته واستقصيت بعض تراجمه فإذا به لا يقول ما قلته عن الصلة بين التدين والرياضة والموسيقى والحقائق الفرضية ، ولكنه يمرض لنا تراجم العطاء الرياضي ومجائب آرائهم ونوادير صباهم وطرائف أخبارهم فلا يب القارىء إلا أن يخرج منه بتلك النتائج التي أجعلناها قبل أربع عشرة سنة كأنها استقصاء ثم تلخيص لكل ما ورد في ذلك الكتاب من ذلك أن الرياضي الكبير سلفستر يقول : « الأبيجو إذن أن توصف الموسيقى بأنها رياضيات الحس ، وأن توصف الرياضيات بأنها موسيقى العقل ، وأن يقال إن الموسيقار يحس

أن غرابته تهون كثيراً متى ذكرنا أن فيرستراس هو القائل إن الرياضي لا تستقيم له ملكة الرياضة إلا يقسط من الشاعرية فيه ، وأنه كان يمرض إخوته في تعلم الموسيقى لأنهم كانوا يروضونه بها على الرقص وشهود المجتمعات

وكان « كبلر » زعم أنه اهتدى إلى نسبة بين حركات الكواكب السيارة ومواقعها تشابه النسب التي بين الأرقام الموسيقية والمقامات

وتعمد الأقوال التي ترجع بتكوين الكون كله إلى النسب الرياضية ولا سيما بعد ما ظهر في السنوات الأخيرة من تحليل التورورد المادة كلها إلى الأشعاع ، ورد الأشعاع كله إلى مقذورات عديدة يوشك أن يخرج به من عالم المادة إلى عالم الحساب . فبعد مقال أفلاطون : « إن الله مهندس » ومقال جاليلي : « إن كتاب الطبيعة العظيم مكتوب بلغة الرياضيات » ومقال جاكوبي : « إن الله يحب » يقول الأستاذ جينس في كتابه « الكون الخفي » وهو من أقطاب العصر الحديث : « إن مهندس الكون الأعظم قد بدا لنا اليوم محض رياضي ... وإن الكون يلوح لنا رياضياً على منوال مخالف لكل معنى تصوره الفيلسوف « كانت » أو كان في وسعه أن يتصوره في أيامه ؛ فإن الرياضيات بالاجاز تهبط إلى الكون من عل ولا تصعد إليه من الأدنى »

ومن الاتفاق الذي ينساق في هذا المساق نأرواه الأستاذ جينس في كتابه التقدم عن رأي هكسلي في المصادفات وتوارد الخواطر . فهو يستقد اعتقاده أننا أو أسلفتنا الآلات الكاتبة إلى ستة قروود يدقون على حروفها بغير قصد ولا معرفة ، ملايين بعد ملايين من السنين لكان لزاماً أن يجيء الوقت الذي « تنكتب » فيه بهذه الوسيلة جميع الكتب التي في المتحف البريطاني »

ولا يخفى ما يريد هكسلي بهذه النكتة المنطقية ، ولكنه على كل حال قد خرج بالسؤال إلى « ما وراء الطبيعة » وأبطل حكم العقل والارادة فيها . فهما يطل عمر الانسان فما هو يبالغ أن يفسر لنا على هذا النمط اتفاق الخواطر في صفحة واحدة بله

الألوف من المجلدات التي تحويها دار الكتب البريطانية ولا حاجة إلى القروود الستة وملايين السنين والآلات الكاتبة لتليل توارد الخواطر في الآراء أو في العبارات ، فإن علم النفس يفتينا حيث لا يفتي التطوح ملايين السنين وراء

رياضيا وأن الرياضي يفكر موسيقياً ؟ فالوسيقى هي حلم الحياة ، والرياضة هي عمل الحياة ، وكلتاها تستوفي نصيبها من الأخرى حين يرتقى الدهن البشري إلى أوجه الأعلى ، ويسطع في مزدوج من لمبقرية يجمع بين موزار وديرشليه ، أو بين بيتهوفن وجاوس ، وهو لازدواج الذي تجل وميض منه في عبقرية هلمهولتز وأعماله » ومن ذلك أن الرياضي السويسري النادر المثال ليونارد إيلر لذي قيل فيه إنه يصنع المعادلات كما يتنفس الهواء ، كان شديد لتدين ، وكان يصلي بالأسرة في منزله ؛ وخطر له أن ينتقل من لعوبة دبروها في البلاط الروسي للفيلسوف « ديدرو » إلى الجد كل الجد في إثبات وجود الله بالمعادلات الرياضية . فلما تمادى ويدرو في تكفير رجال الحاشية الروسية ومجادلتهم في وجود الله مهدت كارين الكبيرة أن تداعبه وتفحمه من طريق الرياضيات حتى كان يجعلها كما يجعل اللغة الصينية ، فوكت به إيلر فواجهه في يد ورسالة ولفق له معادلة وتحمدها أن يجيب إن استطاع لجواب ... فلم يدر الفيلسوف بماذا يجيب ، وكانت أضحوكة البلاط حين

قال الأستاذ (بل) مؤلف الكتاب : « ولم يقنع إيلر بفكاهته لآخره بل حاول بعد ذلك أن يجلو الزنقة وراح وهو جاد غاية ليدرك المعادلات والبراهين الرياضية التي تثبت أن الله موجود ن الروح مجردة من المادة . وقيل إن هذه البراهين تسربت إلى سفة الفقه والتصوف على أيامه فكانت على الأرجح نخبه الأزهير ، تمثل فيها عبقرية الرياضية بمنزل عن الشؤون العملية »

ومن ذلك أن جاوس الملقب بملك الرياضيين عرف تصحيح سابع قبل بلوغ الثالثة من عمره . وكان أبوه رئيساً لطائفة العمال ، فلما كان يوم السبت واستدعاهم لإحصاء ما لهم وما عليهم مع من طفله الصغير غلط في الجملة فصاح به الطفل : « يا أبتاه ! هذا بصحيح ، وإنما الصحيح كيت وكيت » وروجع الحساب إلى ما هو على صواب

ويقول المؤلف : « ومما تشوق ملاحظته — لما هو معهود الرياضيين من الميل إلى الموسيقى — أن فيرستراس الكبير لم يقبل الأرقام على ضرورها مع اتساع مشاركاته ، فلم تكن به ولم يزعم هو أنها تعنيه »  
وعندنا أن هذا غريب حقيق بالملاحظة كما قال المؤلف ، إلا

## ١ - مصر

## في أواخر القرن الثامن عشر

كما بصفتها الرحالة سافاري

للأستاذ محمد عبد الله عنان



كانت مصر خلال العصور الوسطى كعبة لطائفة كبيرة من الرحل والباحثين يفدون عليها من المشرق والمغرب ، تجذبهم عظمتها وآثارها وعلومها وفنونها ؛ وقد ترك لنا كثير من هؤلاء الرحل آثاراً قيمة عن مصر وأحوالها في مختلف العصور . ونستطيع أن نذكر من هؤلاء ابن حوقل وعبد اللطيف البغدادي وابن بطوطة ، والبلوي ، وابن خلدون من الرحل والعلماء المسلمين ، وسركو بولو ودي جوانفيل وبييرو مارتيري من الرحل الغربيين . ولم ينقطع ورود هذا الرهط من الرحل بعد الفتح العثماني ، بل نلاحظ بالعكس أن الرحل والباحثين الغربيين يفدون على مصر منذ القرن السابع عشر في فترات متقاربة ويضمون عنها المؤلفات والبحوث المطولة ؛ ولدينا منهم في القرنين السابع عشر والثامن عشر ثبت حافل ؛ ولدينا من آثارهم مجموعة نفيسة من الوثائق والصور عن مصر في هذه الفترة . وإذا كان العصر العثماني من أغض عصور التاريخ المصري وأشدّها ظلاماً ، فإن هذه المجموعة من آثار الرحل الغربيين تعتبر من أهم مراجعتنا في دراسته وتصويره . بيد أنه مما تجدر ملاحظته هو أن القرن الثامن عشر كان بداية بالنسبة للدولة العثمانية فترة انحلال وضعف ؛ فقد كانت قواتها العسكرية تنهار تحت ضربات روسيا القوية ، وكانت الاضطرابات والتلاعب الداخلية تقوض من صرحها القديم الشامخ ؛ وكانت مصر في ذلك الحين قد أخذت تتحرك من سباتها الطويل وترقب الفرص لتحطم ذلك النير الغاشم الذي يعصف بقواد المادية والروحية منذ قرنين . وفي منتصف القرن الثامن عشر استطاع زعماء مصر ، بقية الأمراء من الشراكسة أن يستردوا نوعاً من الاستقلال المحلي ، وأن يبسطوا حكمهم الفعلي على مصر وأن يجعلوا سلطة الدولة العثمانية اسمية رمزية فقط ؛ وتعاقب

المشهود والمحسوس . وقد كان علم النفس كافياً حتى الآن لتليل حفظ العقول صفحات عديدة في حالة « التسيوية » أو حالة التنويم المغناطيسي أو حالة « التنويم الذاتي » أو ما يشبه هذه الحالات من عوارض الحى العصبية . فإذا رأينا حالة كالتى رواها صديقنا الأستاذ المازنى يستوعب فيها الانسان بضغ صفحات لا يحزم منها حرفاً ولا نقطة ثم يبدها وهو معتقد أنه يعلها من وحى يديهته فلنرجع إلى علم النفس في وصف العوارض التى تأتى بهذه الفرائب فإنه لكفيل بتعليلها أو بإبداء مقطع الحق فيها

وإنما العبارة من جميع ما تقدم أن نسأل : ترى لو صدر كتاب « عظماء الرياضيين » قبل كتابة المقال الذى ناقشت به الأستاذ المازنى منذ أربع عشرة سنة ، أما كان أقرب الاحتمالات إلى الذهن أننى قرأت ذلك الكتاب واستوحيت منه التحليل الذى فرقت به بين عقول الطبيعيين وعقول الرياضيين وعقول الموسيقين ؟ أما كان من المستغرب يومئذ أن يقال إننى لم أطلع على ذلك الكتاب وإن كان مؤلفه لم يبسط فيه الرأى الذى بسطته ، ولم يتجاوز أن جمع أخبار الرياضيين ومجائهم فى سجل واحد ؟

فأما صدور الكتاب بعد كتابة المقال محقق لا شك فيه فهذا التوافق يبدو سهلاً جازماً خلوأ من الفرابية . ومن ثم ينبى أن تقدم الاستقراء العقلى - فى تمحيص الخواطر المتواردة - على استقراء التاريخ مع راحة هذا وصعوبة الاستثناء عنه ، لأن استقراء التاريخ وحده لا يكفي للبت فى جميع الأمور

ونعنى بالاستقراء العقلى أن نمتحن ذهن الكاتب وأن نتابع وجهته فى تفكيره ؛ فإذا عرفنا أنه قمين أن يقول ما قال ، وأن يخوض حيث خاض ، ويتوجه حيث توجه ، فالإتهام بعد ذلك ضرب من اللغو والمحل ، وإن لم يكن كذلك فهو منهم ولو لم يكنه استقراء التاريخ

أما حين يقع الانفاق فى العبارات والحروف صفحات متواليات فليس من المروءة أن نجزم باستحالة ذلك قبل أن نمحكم إلى الاستقراء العقلى من طريق علم النفس ودرس الذهن الذى تقع له أمثال هذه الفرائب ، فقد يهدينا الحكم الوئيد هنا حيث يضلنا الحكم السريع ، ولا ضير علينا إذا تطابق الحكمان فى النهاية بعد الموازنة والمقابلة بين جميع الفروض .

هباس محمدر العقاد

ومن شمالها إلى جنوبها ، وزار جميع معالمها ومآهدها وآثارها ، ودرس جميع أحوالها وشؤونها ومجتمعاتها ، ودرس اللغة العربية والدين الاسلامي : ثم زار الجزر اليونانية ، وعاد إلى فرنسا سنة ١٧٨١ بعد غيبة دامت خمسة أعوام ؛ ووضع عن رحلته ودراساته في مصر طائفة من الرسائل السنفيضة ملأت ثلاث مجلدات ، ونشرت بين سنتي ١٧٨٥ و١٧٨٩ ؛ ثم نشر ترجمة حسنة للقرآن وأتبعها بكتاب في تفسير قواعد الدين الاسلامي تحت عنوان *Morale de Mahomet* ، وترجم بعض قصص ألف ليلة وليلة إلى الفرنسية ، ووضع أجرومية للغة العربية والعامية ظهرت بعد وفاته . وتوفي في باريس سنة ١٧٨٨ ، وهو دون الأربعين .

\*\*\*

كان سافاري إذاً رحلة من طراز خاص ، أعدته مواهبه ومعارفه للقيام بدراسات حسنة في بلاد الشرق ؛ فقد درس اللغة العربية ، وعرف تاريخ الشرق ، وعرف كثيراً عن الاسلام والشريعة الاسلامية ؛ ومن ثم كانت رسائله عن مصر تمتاز بطابع من الدقة لا يجده في كثير من الكتب والدراسات المماثلة ، وهو يقدم إلينا هذه الرسائل تحت عنوان « رسائل عن مصر » *Lettres sur L'egypte* ، ويصف لنا محتوياتها فيما يأتي : « بها وصف لخلال أهل مصر القديمة والحديثة ووصف لنظم الدولة ، وأحوال التجارة والزراعة ، وغزو القديس لويس لدمياط منقولاً عن جوانفيل والروايات العربية ، ومعها خرائط جغرافية » ويهدي سافاري كتابه إلى « صاحب السمو أخي الملك . . لما أسبغه عليه من مؤازرة مكتته من نشر رسائله ، وإنه لشرف عظيم أن يتوجه باسم مولاه . . » ويوجه رسائله إلى هذا الأمير أخي الملك ؛ وقد كان ملك فرنسا يومئذ هو لويس السادس عشر وأخوه الدوق دورليان . ويبدو مما كتبه سافاري في رسالته الأولى أن الأمير المشار إليه هو الذي نصحه عند سفره أن يدرس أحوال المجتمعات التي اعترم زيارتها وخلالها وعاداتها ولغاتها . وقد كان لآثار مصر الفرعونية وذكرياتنا القديمة في نفس سافاري أعظم الأثر ، وهو يعرب لنا في مقدمته عن عظيم إعجاب به بذلك التراث الباهر ، ويقول لنا : « إن من يرى الآثار التي

حكم مصر منهم عدة بدأت بآبراهيم بك ورضوان بك ، ثم على بك الكبير . فحمد بك أبي الذهب ، فراد وبرايم . على أن هذا الحكم الداخلي المستقل كان نوعاً من المقاومة التي لا تستند إلى قوة مادية يخشى بأسها أو تأييد شعبي حقيقي ، وكانت مصر عاجزة عن مواجهة الأخطار الخارجية دون معاونة الدولة العثمانية . ففي تلك الفترة التي انهارت فيها قوى الدولة العثمانية ، والتي تركت مصر فيها مفتوحة الأبواب دون حماية حقيقية ، زرى ثباتاً من الرحل الغربيين يفدون عليها في فترات متقاربة ، ويدرسون أحوالها وشؤونها بعناية ودقة ؛ وكان جل هؤلاء الرحل من الفرنسيين والانتكاليين ؛ فهل كان مقدمهم إلى مصر في تلك الظروف أمراً عرضياً ؟ وهل كانوا طلاب سياحة وثقافة ودرس فقط ؟ أم كانوا طلائع الاستعمار الغربي المتوثب يومئذ ، قدموا إلى مصر يجوسون خلالها ويتفقدون شئونها وأسرارها تمهيداً لمشاريع يجيش بها هذا الاستعمار ؟ بلوح لنا أن هذه الرحلات والدراسات السنفيضة لم تكن بريئة كل البراءة ، ولم تكن ببيدة كل البعد عن وحي الاستعمار ومشاريعه ؟ ولقد ألقى الاستعمار في هذه الدراسات كل ما يرغب في معرفته عن مصر وعن أحوالها الاقتصادية والسياسية بالأخص عن قواها الدفاعية . وفي خاتمة القرن الثامن عشر دبر لاستعمار الأوربي أول مشاريعه لاقتراس مصر ، وجاء بونابرت لي مصر تحدهم أحلام امبراطورية عظيمة ، كان يعتقد أنه ستطيع أن يتخذ مصر قاعدة لتحقيقها .

وكان في مقدمة الرحل الذين قدموا إلى مصر قبل الفتح فرنسي بقليل رحلة ومستشرق فرنسي ترك لنا عن مصر في واخر القرن الثامن عشر أترا من أنفس الآثار وأقيمها ، فان رحلة العلامة هوكلود إتيان سافاري ( Savary ) ، الذي قدم إلى مصر في سنة ١٧٧٦ ، تحدهم أحلام مشرقية باهرة ؛ وكان ولده في فترتي سنة ١٧٥٠ ، ودرس دراسة جامعية حسنة في ن وباريس ، وكان في السادسة والعشرين من عمره حينما اعترم بحلة إلى الشرق يجذب بهاء الشرق وروعته ؛ وقضى في مصر لثة أعوام طاف خلالها أرجاء الديار المصرية من شرقها إلى غربها

جاهل ؛ وهو يقول لنا بحق إن الفتح التركي كان خاتمة لجد مصر وإن حكم الباشوات قضى على العلوم والآداب ، وخرب التجارة والصناعة والزراعة ، وأسبغ حجاباً من العفاء الشامل على كل ما كان لمصر الاسلامية من عظمة ورخاء

ثم ينتقل سافاري من الاسكندرية إلى رشيد ، ويقضى بها ردها من الزمن ، ويصف لنا رشيد وأهلها وأحوالها الاقتصادية والاجتماعية في عدة رسائل شائقة ؛ ويقول لنا إن الحياة فيها ساحرة مغرية ، وإن لأهلها أزياء خاصة ، وإنهم يقصون الشعر ويرسلون اللحى ؛ ثم يقصد بعد ذلك إلى القاهرة في مركب شراعى ، ويحترق فرع رشيد ساراً ببعض القرى الشهيرة يومئذ مثل برمبال ومحلة أمير ، ويصف لنا هذه الرحلة البطينة الشائقة ، ويصف لنا بالأخص منظر القرويات على الشاطئ ، وكيف يهرعن إلى النهر لأخذ الماء وغسل الثياب والاستحمام أحياناً ، وكيف شهد كثيرات منهن يسبحن في النهر نحو المركب وهن يصحن : « ياسيدى هات ميدى <sup>(١)</sup> » ويقول لنا في لثة شعرية : إنهن يسبحن في كثير من الظرف ، وإنهن يتمتعن بأجسام رشيقة ساحرة ، وبشرة سمراء بديمة

وفي هذه المواطن وأمثالها تبدو براعة سافاري الوصفية وتبدو قوة بيانه . والواقع أن سافاري يكتب بأسلوب رفيع سوا من الناحية العلمية أو الناحية الأدبية ؛ ولا يفوته أن يقدم إلينا خلال وصفه كثيراً من المقارنات التاريخية والأدبية الشائقة وهو من هذه الناحية يتفوق على كثير من الرحل الذين كتبوا عن مصر ؛ كما أن رسائله تمتاز كما قدمنا بطابعها العلمى الدقيق

وسنرى عند ما يتم سافاري رحلته النيلية ، ويصل إلى مدينة القاهرة أى صور قوية شائقة يقدمها إلينا هذا الرحالة العلامة عن حياة العاصمة المصرية والمجتمع المصرى في أواخر القرن الثامن عشر ؛ وسنرى أى وثيقة نفيسة تقدمها إلينا رسائله عن تاريخ مصر السياسى والاجتماعى والاقتصادى في هذه الفترة المضطرب التى تميز مصادرها ووثائقها

محمد عبد الله عثمان

فيما في أوائل سحبر

« للبحث بقية »

تحتفظ بها مصر ، يستطيع أن يتصور أى شعب هذا الذى تحدث صروحه أحداث الزمن . فهو لم يكن يعمل إلا للخلود ؛ وهو الذى أمد هوميروس وهيرودوت وأفلاطون بكنوز معارفهم التى أسبقوها على بلادهم ؛ وإنه لمن الأسف أن العلم لم يستطع بعد أن يكشف عن أسرار النفوس الفرعونية ( الميروغليبية ) التى تنص بها هذه البلاد الغنية ، فمعرفة هذه الأسرار تلقى ضياء على التاريخ القديم ، وتبدهد الظلمات التى تكثفت عصور التاريخ الأولى » وقد تحققت أمنية سافاري بعد ذلك بقليل ، إذ اكتشف حجر رشيد ووقف العلم على أسرار اللغة الفرعونية ، وبدأت البحوث الأثرية بين الأطلال والآثار الفرعونية تكشف تباعا منذ أوائل القرن التاسع عشر عن روعة هذه المدينة الفرعونية الباهرة التى ما زالت هياكلها وآثارها العظيمة ، مدى المصور مثال الإعجاب والاجلال والتقدير .

\*\*\*

ويبدأ سافاري رسائله عن مصر من الاسكندرية في ٢٤ يولييه سنة ١٧٧٧ بعد أن مكث في مصر أكثر من عامين ، ويوجهها جميعاً إلى هذا الأمير الذى يهدى إليه كتابه ، ويستهلها بوصف جامع لجغرافية مصر ، ثم وصف بديع لمدينة الاسكندرية وآثارها الرومانية ؛ ويستعرض بعد ذلك حوادث الفتح العربى ، ودخول الاسكندرية في ظل الحكم الاسلامي ، ويمطف على قصة مكتبة البطالسة الشهيرة ، وينقل خرافة إحراقها بأمر عمر عن بعض الروايات العربية . ويبدو مما يكتب سافاري أن الاسكندرية كانت في أواخر القرن الثامن عشر لا تزال تحتفظ بقسط من عظمتها القديمة وبجارتها الزاهرة برغم الأحداث الكثيرة التى مرت بها . وكان مما أثار اهتمام الرحالة بنوع خاص منظر عمود السوارى وما يحيط به من الأسرار المغلفة ، والمسلات التى كانت تسمى يومئذ «إبرة كيلوبارة» والمقابر الرومانية ، أو كما يسميها مدينة الأموات ولم يفت سافاري أن يلاحظ آثار الفتح العثمانى المحتربة ؛ فهو قد درس تاريخ مصر الزاهر في عهد الدولة الاسلامية ، واستطاع أن يقدر مما شاهده يومئذ من أحوال مصر تلك النتائج المحزنة التى انتهت إليها بعد قرنين ونصف قرن من حكم غشوم عاسف

(١) اليدى عملة صغيرة من نقود هذا العصر

# أسباب التقليد

## في التعليم والتشريع

### بمصر الحديثة

للدكتور محمد البهي قرقر

في مقال سابق<sup>(١)</sup> حاولت أن أبين أن التقليد هو أساس التعليم وتشريع اليوم في مصر، أساس التعديل في برامج التعليم والتغيير القوانين المدنية والجنائية، وخصصت بالذكر هاتين الناحيتين هما مظهر الأمة الثقافي والطابع العقلي الذي يعبر عن نفسه « الشعب ».

وإذا ذكرت التقليد فلا أريد منه الناحية الإيجابية التي أن تشجع وتُنمى في زمن الطفولة، فذلك لم يكن هو النظرية أئدة في التعليم والتشريع بمصر، وإنما أقصد النوع السلبي الذي ذلك، أقصد النوع الذي لا يتمدى محاكاة الظواهر المقيدة ولا إلى كيفية تكوينها وهو الذي تدفع إليه الماطفة المجردة عن به . ولهذا قلما تتخذ الظاهرة المقيدة صفة الثبات والاستقرار، حرعان ما تتمحى من الوجود إذا خفيت الماطفة التي بعثت على ها أو تغلبت عليها عاطفة أخرى تحمل على تقليد مظهر آخر.

لكل كاتب أو مؤرخ أن يبدي رأيه في علل هذا التقليد يوضح الباعث عليه . له أن يعتقد مثلاً أن السبب هو رغبة الحديثة الفتية النشأة في مسايرة المدينة الحاضرة والتقدم عة إلى مصاف الدول الراقية، فهي لذلك لا غنى لها عن التقليد، بفر إذن من أن تتمتع في طريقه مرة أو أكثر . ولكن د الناس، عن مثل هذه الرغبة في الأمم الأخرى هو دأماً سياسة مرسومة ثابتة نعرف إلى أي شيء تنتهي وأي طريق ، فهو نوع إيجابي من التقليد، وذلك مالا أعتقد في الحركة دية السائرة اليوم في مصر لأنها حركة هوجاء متقلبة، تهدم ما بنته بالأمس، وتبنى في الغد من جديد على غير أساس .

لذلك الكاتب أو هذا المؤرخ أن يعتقد أيضاً أن العلة هي

الضعف، إذ يشاهد أن الأمة الضعيفة تقلد القوية في مظاهرها لأنها ربما تتخيل الجمال مفرغاً في تلك المظاهر — فهي لا تحمطها لم تكون عندها ملكة مستقلة للعجال، مطبوعة بطابعها الخاص، أو على الأقل لم تنضج عندها تلك الملكة بعد، أو لأنها ربما تحاول بذلك أن تستر ما بها من ضعف ونقص؛ فإدام شعار القوى مثلاً هو القبة، أو ما دامت ميزته في قوم هو ليس منهم الحجمة في التعبير، فرمما يُجَيَّل الضعيف لنفسه إذا ما وضع القبة فوق رأسه، أو إذا ما أفصح عن مراده في أمته بغير لغته الوطنية، أو لهج لسانه من حين لآخر بكلمات أجنبية، أنه قد أصبح في منزلة القوى وأن له أن يتيه كبراً وخيلاء، ولم يدر أن سلوكه العملي الناشئ عن صفات نفسية خاصة به، وأن طريقه في التفكير الخاضع لبيئته وما ورثه في دمه عن أسلافه يتم عن أنه ما زال هو الضعيف، ولكنه تربي بزى القوى فحسب .

وربما يكون الضعف هو السبب الرئيسي والعلة غير المباشرة لكثير من صور التقليد، ولكن البحث النفسى الحديث يتجنب الآن بقدر الامكان استنتاج قوانين عامة لجملة من الظواهر النفسية — لأن ذلك قد مضت مدته بفقدان العلوم الطبيعية والرياضية نفوذها على العلوم العقلية، وتأثيرها في تكوين كليات لها عامة تشرح بها جزئيات متعددة — ويقش لسكل ظاهرة عن علتها الخاصة بها والمباشرة في تكوينها .

والتقليد الآن في مصر في أهم ناحيتين من نواحيها الثقافية والعقلية: في ناحيتي التعليم والتشريع، ظاهرة تقلب على نفسية الشعب، أو بعبارة أدق على رجاله المسئولين في توجيه سياسته العامة . وإذن لبحث هذه الصفة يجب استعراض المؤثرات التي أوجدتها في نفسية هؤلاء وتمهدها إلى درجة النضوج . وأظن أننا إذا رجعنا بصرنا إلى تاريخ مصر الحديثة في جيل سابق وجدنا تلك المؤثرات بادية في شيء واحد: في الابتعاد عن التربة الوطنية الذي كان نتيجة لحظة إحدى مدارس التعليم في مصر وسياسة أخرى تعليمية كانت تهيم على مدرسة ثانية منها .

فالتعليم في مصر ليس واحداً، والمدرسة التي تخرج منها الشعب متباينة النزعة مختلفة الغرض . فبينما ترى مدرسة وطنية، وهي الأزهر، تتمتع في تهذيب أبنائها على ما ورثته الأمة من ثقافة

في صورتها التي احتفظت بها من عصور مضت ، إذا بنا نرى مدرسة أخرى ، وهي مدارس الأرساليات الأجنبية ، تلقن الناشئة المصرية مبادئ انتهى بخلق أمم متعددة في أمة واحدة ، وبفئات من الناس مختلفة لا تجمعهم وحدة في التفكير ولا وحدة في العرص . وبيننا نشاهد هذه وتلك إذا يبصرنا يقع مرة أخرى على مدرسة ثالثة ، وهي مدارس وزارة المعارف ، ليس بينها وبين اللتين قبلها من صلة إلا أنها ربما تكون أو تحاول أن تكون مزيجاً منهما ، ولكنه مزيج لا ينتج عنصراً جديداً كما فقدت فيه كل من مادتيه خواصها .

فالأزهر — في نظر علماء الشعوب والاجتماع — لاشك أنه المدرسة الوطنية التي تربط الأمة بماضيها — وإن كان ينقصها ربط الحاضر بالماضي ، وتلقن جيل اليوم ما كان خلفه من دين ولغة وعادات خلقية وقومية ، وهو لهذا كان ولم يزل مكان الخطر على الاستعمار الغربي وعلى سياسته في حكم الشعوب الاسلامية كما يراه الأوربيون أنفسهم الذين تخصصوا في السياسة وفي فلسفتها . ففي المجلة <sup>(١)</sup> العلمية السياسية الألمانية « Valf in Werden » لمخرجهما الأستاذ الفيلسوف السياسي Ernst Kriek الأستاذ بجامعة Heidelberg ، بحث جدير بالاعتبار عرض كاتبه لبيان صلة الاسلام ومقدار علاقة الأزهر على الخصوص بالحركات الوطنية في الشرق تحت عنوان « الاسلام والفاشية » فكتب هذا البحث يرجع الحركة الوطنية الحالية ضد السيادة الفرنسية في تونس وصراكش والجزائر إلى الأفراد الذين غلبت عليهم الدراسة الوطنية — الاسلامية — وعلى الأخص إلى أولئك الذين تلقوا علومهم في الأزهر بالقاهرة . فالأزهر في رأى هذا الكاتب وفي رأى كثير من أمثاله منبع الخطر على السيادة الأجنبية في الشرق كله .

وفوق ما للأزهر من هذه الصبغة الوطنية فهو مدرسة الشعب والسواد المنتج من الأمة . ولسبب ما ، إما لأسلوبه في التعليم « وعدم تمثيه في وقت من الأوقات على نظم التربية الحديثة » ، أو لسببته ، أو لسبب آخر غير هذا وذلك ، ولت الطبقة المثرية من الأمة من أرباب المناصب الكبرى في الحكومة وجهها

نحو مدارس الإرساليات الأجنبية ، وقصدت الطبقة المتوسطة إلى النوع المزيج وهو النوع الحكومي ، وقنع الأزهر بالشعب وأبناؤه طوعاً أو كرهاً ، واضطر لهذا أن يكون بعيداً عن أفق سياس الدولة ، لأن سيادة الروح « الأرسقراطية » وجدت في ظل الحكم التركي ثم في حكم الاحتلال كل أنواع التأييد فأسلوب التعليم في هذه المدرسة بعيد في ذاته عن الهيئة إلى موجة التقليد الطالفة اليوم في مصر والتي تنذر بالخطر ، لأنه ه نفسه ضد التقليد والعقبة في طريقه ، وكذا رجالها ليسوا هم يتبعون سياسة التقليد لأنهم أبعدا عن السياسة العامة للدولة واكتفوا بالتحدث إلى الشعب عن الحياة الآخرة والسبل الموصلة إلى السعادة فيها ، وإن فرطوا بهذا الاكتفاء في حق أنفسهم كأبناء الشعب وفي حق دينهم لإظهاره بالظهر الروحي فحسب ، أخيراً في حق وطنهم لإقصاء أنفسهم وهم أكثرية عن سيادة توجيه الأمور في الدولة أو لرضاهم بهذا الإقصاء

والمدرسة الثانية ، وهي مدارس الإرساليات الأجنبية كما — ولا تزال — تعمل على قطع الصلة بين الوطن وتراثه العا والديني والخلق ، وبين أطفاله وشبابه من أهل الطبقة العالية الذين ولوا الأمر فيما بعد ؛ إذ كانت القاعدة أن ينتخب أولو الأمر منهم ثم زودتهم بثقافة أجنبية ملؤها الدعاية لأمة من أمم الغرب ط لجنسية الإرسالية . وإن نوع هذه الثقافة قد يكون مخ — وفي الواقع <sup>(١)</sup> هو كذلك — عن ثقافة البلد الذي تنتمي الإرسالية اتباعاً لخطة سياسية مرسومة لم يرد بها — كما يد أو كما يفهمه الشرقي البسيط — القيام بعمل خيري من نشر ثقافة جديدة ومكافحة لأمية ؛ وإنما قصد بها ضمان السيطرة على النفوس والتصرف في ميولها ؛ فنشأت في الأمة فئة تجهل الأمة نفسها تجهل عقليتها وطباعها ، تحقير الشعب وتهزأ بتقاليد ، ثم بعد شاء القدر أن يكون زمامه بيدها

ولاختلاف ميول هذه الثقافة وأبجهاتها — وإن ك

(١) في المجلة المذكورة بشر الكاتب (صفحة ٣٤٣) إلى أن في نفسها لا يوجد دروس للدين في أية مدرسة من مدارسها بينما الحكومة الفرنسية في شمال أفريقيا المشرق والإرساليات التعليمية الحديثة في نشر الدين المسيحي بين الوطنيين بنية خلق عدم الوحدة واستخدام بعضهم ضد بعض .

طباطبائه بعد ، ولم يروض على عادات خلقية تتناسب وذطرته ، فإذا نوقش في خطأ تقليده أصر عليه وسرد تأييداً لإصراره أقوال الساسة الانكليز والعرف الدستوري في البرلمان الانكليزي . وأولى به أن ينظر إلى الواقع وفي أي شعب هو يعيش . أولى به أن يتعلم خواص الشعوب بدل أن يخلق في خيال نظري « قانوني » لا طائل تحته . ولكن ميله الثقافي هو الذي حدده نهاية الطريق وأملى عليه برنامج السير

ومن تنقف بالثقافة السويسرية يستهويه نظام التعليم ونظام الأسرة فيحاول تقليد الشعب السويسري ، أو بمباراة أخرى يضطر أن يسير في طريق ميوله الثقافية ، والتعليمية — وليس إلا طريق التقليد طبعاً — ثم لا يلبث أن يرى نتيجة تقليده بين يديه خاسرة ، لأن المصري في طبعه وفي ميوله الفرزية غير السويسري الذي هو نفسه بغير نفسه — وبناء على هذا يتغير نظام تعليمه — في منطقة أخرى من مناطق الاتحاد السويسري . والأسرة المصرية التي حددت عاداتها طريق سلوكها في الحياة وعين دينها ولنيتها طريق تفكيرها وفهمها لما يحيط بها ، غير الأسرة السويسرية التي تتطلب أيضاً بحكم الوراثة وبحكم العادات وطبيعة البلاد أسلوباً في التاميم خاصاً بها

وهكذا دواليك نجد العمل الجدي لهذه الفئة تقليداً سلبياً فلما يتحول إلى محاكاة إيجابية ، إلى « التمهير » الذي هو عملية نفسية يقوم بها الفرد كالأمة ، عملية تتطلب أولاً أن تنشأ الأفراد تنشئة وطنية ثم تزود بثقافة أخرى أجنبية . وإذن يكون عمل الفرد كعمل الأمة مصبوغاً بصبغة وطنية وفي الوقت نفسه مسيراً لخطي الأمم الراقية . فالأمة اليابانية مثلاً تقلد الحضارة الغربية ولكنه تقليد إيجابي ، لأنها تنظر إليها ثم تحاكيها لا في صورتها الأولى ولكن في صورة يابانية شرقية بعد ما تكون قد مزجت بينها وبين حضارتها الموروثة ووفقت بينهما . وهو لهذا تقليد فيما ينفع ، تقليد لا يمس بالخطر العوامل الأولى المكونة للحضارة الأمة ، كأمة مستقلة

فجهل الوطن وما فيه والنزوع إلى التلون بلون غربي — كما هي النتيجة الحتمية لأسلوب هذه المدرسة — من الأسباب القوية لهذا التقليد السلبي ؛ ثم اختلاف النزعة نحو هذا التلون ،

يتحددة في غرض الدعاية — كانت وجهة هذه الفئة الحاكمة مصوبة على العموم نحو ظواهر المدنية الغربية ، واقتباس ما يوحى به ميلها لثقافي ، لا اقتباس ما قد يتفق مع مدنية الأمة وثقافتها القديمة بما يتطلبه الشعب ولا يمارض مع قوانينه الخلقية وسننه الطبيعية . وهنا نجد مظاهر شتى لهذا التقليد أنشأتها ميول الثقافة الأجنبية المختلفة . فن تنقف بالثقافة الفرنسية من تلك الفئة — وهو عدد كبير — كان التل الأعلى في نظره حضارة فرنسا وحريةها لزعومة ، وعمد إلى التقليد في مظاهر الحضارة الفرنسية ، وإلى اقتباس من القانون الفرنسي ، لأنه يمثل في نفسه ، كما تلقن ، صورة العدالة ، وينطوى في نظره على « حب » الحرية وتقديس معنى إنسانية — وما كان القانون الفرنسي ، ولا أي قانون وضئ آخر يمثل في يوم من الأيام صورة العدالة على الإطلاق ، ولا ينطوى على حب الحرية للحرية نفسها ، ولا يقدر الإنسانية للإنسانية ؛ وإلا أعطي القسوة صفة خلقية ، وأنكر على الوطني المستعمر حقه الطبيعي في الحياة مادام في ذلك حفظ السيادة الفرنسية . وما مشهورة لنا بحب العدالة وبحب الحرية وبتقديس الإنسانية إلا لما قامت من الثورة ، كرد فعل نفسي ضد حكم الظلم والاستبداد ؛ ثم تمثل بعد ذلك استقلالاً أدياً في صالحها . وللرسائل التعليمية الدعاية به وخصوصاً في الشرق قسط غير قليل . ثم تكون بجة هذا التقليد عكسية ، ونهاية الاقتباس خاطئة ، لأن مصر برقية غير فرنسا الغربية ، ومصر الضعيفة الحديثة النشأة غير لنا المستعمرة . وبالرغم من ظهور الخطأ وعكسية النتيجة لا يدير لد وجهه نحو أمته ويدرس حالتها النفسية والاجتماعية ، ثم بس ما تدعو إليه هذه الدراسة ، لأنه لم يألف الأمة ولم يعرفها طفولته

ومن تنقف بالثقافة الانكليزية عشق تقاليد الأمة الانكليزية نجد على الأخص بالبرلمان الانكليزي وبراءة الدستور الانكليزي نظام الأحزاب الانكليزية وبتمتع الأقلية بحرية المعارضة ، فيهوى تأليله تقليد انكنا في مظاهرها الدستورية ونظامها البرلماني ؛ لكنه يخطئ أيضاً في تقليده ، لأن الشعب المصري ذو صفات بية تباير تمام التغيير صفات الشعب الانكليزي ؛ له طريق آخر التفكير وأسلوب آخر في المعاملة ؛ هو شعب ناشئ لم تتركز

تبعا لاختلاف نوع الثقافة، من أكبر العوامل في كثرة التنوير والتعديل اليوم في سياسة الأمة التشريعية والتعليمية وربما تكون تبعة المدرسة الثالثة، وهي مدارس وزارة المعارف، في هذا التقليد أقل من المدرسة السابقة، ومع ذلك فعملها تبعة كبيرة أيضاً، لأنها لم ترسم لها خطة تعليمية وطنية، أو أرغمت، فطاوعت، على السير وراء سياسة استعمارية، سياسة أوربية أجنبية. فالأجاء الذي توحى به وتخلقه في تلامذتها لا يتخلو من مبالغة في عظمة الغرب واحترام المدينة الغربية، كما بلغ شيء وصل إليه العقل الانساني - ولكن لا لخدمة الانسانية ولكن لسيادة القوى - وذلك يقوى غريزة التقليد في الطفل ويدفعها إلى ناحية معينة فلما تحيد عنها أو تتصرف في تقليدها؛ ثم في الوقت نفسه لا يتخلو ذلك الأجاء من النظر إلى الشرق كوطن وإلى تقاليد ودينه ولغته كقوميات لتثقافته من إلقاء نظرة بسيطة عليها فلما يصحبها احترام أو يتبعها تقديس مما يدعو إلى الارتباط بها والحنين إليها

وهكذا يسير الشعب إلى غير وطنه ويقاد في غير طريقه الطبيعي ويدفع به في كفاح لم يتبأ ولن يتبأ له، وهو كفاح ضد الطبيعة ومقتضياتها؛ وهيهات أن يفوز إن لم تهلكه الحرب هلاكاً بطيئاً، وذلك شر أنواع الهلاك وآله فبدأ التقليد ليس مميماً إذا كان إيجابياً، لأنه إلى جانب الفكرة الخالقة والعقل المستقل في الانشاء من عوامل تقدم الأمة، فما كان لأمة أن تستقل في نهضتها العقلية بنفسها ولكن يجب عليها أن تكيفها بشخصيتها وطابعها. وهذا التكيف نفسه مدين إلى حد كبير بالاعتماد على ثقافة الأمة الموروثة أو هو نفسه المحافظة على تلك الثقافة والاعتزاز بها

واليوم آن للأزهر أن يعمل على تأدية رسالته، من ربط حاضر الأمة بماضيها، في ثبات وجراة؛ وهي رسالة شاقّة، ولكنه راعي الواقع، فلا يدري إنسان متى تنهيا الفرصة للأزهر من جديد، فيمنحه الدهر رجلاً مستقلاً الفكر، قوى الإرادة، صادق العزيمة، متفهماً للحياة كما منحه في السابق رجل<sup>(١)</sup> التاريخ والاصلاح، وكما يمنحه اليوم بصنوه<sup>(٢)</sup>. فما أشد

تقاربها في الفكرة، ولكن ما أبعد المسافة بين توليها شؤون تلك الجامعة العالمية

وإذا كانت روح السياسة العامة الآن للدولة مشبعة بمجاملة الأجانب ومنحهم حرية كاملة في تعليم جالبتهم وعدم إلزامهم بثقافة البلد الوطنية - كما هو الشأن في البلاد الأوربية نفسها - فلا يصح أن تقصر تلك السياسة في حق أبناء الأمة وتكل أمر تربيته إلى جهة أخرى غير الأمة نفسها. يجب أن تفهم حد المجاملة وتدرك ما ينطوي عليه حق الأمة في استقلالها وحريةها وإذا كانت وزارة المعارف لليوم تعنى بالثقافة الوطنية بمض العناية فيجب أن يكون الدافع لها عليها مصلحة الوطن والعمل على تحقيق استقلال الأمة لا الرغبة في كسب عواطف الشعب أو استمالة طائفة منه خاصة، فما أكثر تنوير الشعب في عواطفه، ولكن ما أثبتته على حب من أخلص إليه في خدمته!

محمد البرهي قرقر

دكتور في الفلسفة وعلم النفس

وعضو بنة الامام الشيخ « محمد عبده »

(١) خاتمي وقصص أخرى

(٢) وكيل البريد وقصص أخرى

مجموعتان من أقاصيص رابندرانات طاغور

ترجمة عبد اللطيف النشار

(٣) جنة فرعون وقصائد أخرى

(٤) نار موسى وقصائد أخرى

ديوانان من شعر عبد اللطيف النشار

(٥) الاسكندر

رواية تاريخية عن حياة الفاتح الكبير

ترجمة عبد اللطيف النشار

ثمن هذه الكتب الخمسة عشرة قروش

بما في ذلك أجرة البريد

وتطلب بالبريد من صاحبها بعنوانه:

١٨ شارع الایمادیة بمحرم بك بالاسكندرية

(١) الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

(٢) الأستاذ الأكبر الراعي

من الأدب الرمزي

## فيما وراء الطبيعة

للأستاذ عبد المنعم خلاف

رَكِبَ مَسُوقٌ إِلَى مَا يَجْهَلُ بَعْصاً قَاهِرَةً بِقِظَةٍ فَلَا تَفَاتُ  
وَلَا اعْتِرَاضَ وَلَا أُجُوحَ . . .  
من التدرّات التي لا تدركها الأبصار لدقتها وصغرها . . . إلى  
الذرات الضخمة التي لا تدركها الأبصار لجلالها وركبها، يتألف  
الركب المسوق المدفوع الذي لا يعرف من أين ولا إلى أين  
لقد وُلد فيه كل شيء أثناء الرحلة كفى مسافراً وهالكاً  
مسافراً . . .

يسير الزمان والكان في الركب المهدود، وتسير الأبعاد  
والحدود، والمُهدود والأجود، والحركة والجود، والموت والحياة،  
الظلمات والنور، أصداداً مؤتلفة ونقائص مجتمعة في سمت . . .  
السماوات شاخصة العيون إلى الأرض . . . والأرض  
شريفة الاعتاق إلى السماء . . . واللجة مقبلة في لهفة على  
شاطيء . . . والشاطيء واقف يترقب اللجة . . . وهكذا يرنو  
كل شيء إلى كل شيء . . . زوارق سائرة في لجة لا يعلم لها  
باطيء . . . أجسام هابطة أبدأ إلى غير قرار . . . كل شيء  
ورع على نفسه نحو كل أفق ليرى النهاية، فلا يرى إلا أشياء  
ثمة مثله . . .

أبدأ تخرج الحياة من الموت ويخرج الموت من الحياة  
نهداً سير الركب؛ ثم يفنيان في الطريق . . .

أبدأ تسافر الأضواء في ملايين سنينها محاولة كشف النهاية  
تقع إلا على ذرات ترسل أضواءها . . .

الرحلة طويلة شاقة ومع ذلك فليس فيها مراحل ولا مواقف . . .

الصمت والصبر شعار القافلة إلا صراخاً ينبعث من «أكثر

بجدلاً» . من الانسان . صاحب الجمجمة الدائبة على

لقت إلى الورا، والتطلع إلى الأمام، وسؤال كل شيء :

أنت؟ ومن أين أتيت؟ وإلى أين تنتهي؟ ولماذا نحن هنا؟

هل عندكم من علم تخرجه لنا؟ « فيجيبها كل شيء :

( ما السؤلُ بأعلم من السائل . . . ) ثم يردد كل شيء صدى  
تلك الكلمة الكبيرة المزيّة : « ما أشهد فيهم خلق السموات  
والأرض ولا خلق أنفسهم »

الركب سائر بانسجام ونظام . . . وهذا هو موسيقاه التي  
تستحبه وتنفسه وعشاء السفر . . .

من صحح وحاد عن طريق الركب ضل واحترق ضلال  
النيازك والشهب واحترقها . . .

كل شيء قانع بالنظر إلى عصا القهر المرفوعة عليه أبدأ،  
إلا هذه الجمجمة . . . فهي تحاول جهدها أن ترى اليد القابضة  
على العصا . . . ومن هنا تعبت من النظر وزاغ منها البصر  
وتراجع حتى لم تعد ترى العصا إلا في يدها هي المصنوعة من  
الطين . . . فعبدت نفسها وسجدت لها . . . !

\*\*\*

ألا يا عايد البطولة الإنسانية وقاديتها ومالي كئوسها من دمه  
ومحرق حبة قلبه بخوراً لها . . . ! ليس هذا موقع العبادة من قلب  
الإنسان والفكر المدله من رأسه . . . وإنما هذه العصا المرفوعة أبدأ  
هي مكان السجود . . . فأرفع جبهتك كثيراً كثيراً لتسجد عليها  
فوق . . . !

أنظر إليها وحدها واجد كما جد لها قلب الجبل . . . واخفق  
كما خفق لها جوف البحر . . . واعصف كما عصفت لها جوارح  
الريح . . . واصفر كما اصفر منها وجه الصحراء . . . والتهب كالتهب  
بها وجه الشمس . . . وسر كما سار أمامها الركب المسوق . . . !  
أنظر إليها دائماً فهي تشير إلى الطريق . . . فإذا عميت عنها  
فهي شمعة تحرق البصر . . . وسر في طوعها دائماً فهي حامية  
وسلاح . . . فإذا شردت كارهاً فهي صوت وصاعقة . . . !

\*\*\*

قال لي ضباب مبهم في نفسي : لم تحوم حول اللجة ولا  
تضرب في أعماقها ؟

قلت : أنا عاجز فأصر ضئيل محدود . . . فليس لي يدان باقتحام  
عالم القدرة والاستطالة والجلالة واللامهائية !

قال : لقد أتيت بشيء مما في اللجة وأنت لما ترل على الساحل . . .

قلت : كذلك الذي يأتي به الطير البحري المتربص على الساحل :

سمكة ميتة طافية قنفبها جوف البحر . . . أو صغيرة خفيفة مبدولة

انبثاقها وفيضانها ، والظلمات في انطباقها وانفراقها ، والاجرام في نثارها ونظامها ... فقف هناك طويلاً وتمجبي من صبر هذه القوى المجندة ويقظتها وطاعتها ، واملئي سمك بنشيدها وهي هاوية ساعدة راكعة ساجدة تحت المشيئة الواحدة الفاهرة الضاربة على العوالم بنطاق من العلم والقهر ، فلا رد ولا اعتراض ولا هرب من أقطارها ...

وقلت لها : ربما تستطيعين الوصول في خطفة من خطفانك إلى المنطقة الثابتة التي لا تتغير ... فإن كان ذلك فاحذري أن تتوغلي في متاهاتها ! فربما لا ترجمين إلى ثوبك الأرضي ثابتة فترك في الأرض معذباً مجفواً لا يفهمه الناس ولا يرحمون ... فاحذري !

وقلت لها : التراب عنصر كثيف ثقيل يزيد « ثقله النوحى » كلما بعد عن نطاق الأرض ، ولو كان نضرة خد أو حرير ورد ، أو عبير زهر ، أو نغم وتر ! تخففي رحلك منه حتى تسرعى ...

وقلت لها : لا تنسى أن تاتى بنظرة منك على الدَّرَّة التي أنت منها ... وحاولي أن تتبينى مكان هذا الذى يقول فيها : أما إله ! سترينه قزماً يذب مموخ القوام ... وقد كان يستطيع أن يتناول ببعض ما فيه لو عقل وأراد ورأى عصا القهر التي تدفع بحجة الفلك ...

قلت لها كل ذلك فقالت : يا هذا الذى يصنع الألفاظ ويحاول

خدبعتي بها . ! يا من

يُشَمَّرُ لِلسَّجِّ عَنْ سَاقِهِ وَيَغمره الموج في الساحل ا  
عش كهذا الطير الساحلي مكتفياً بالنظر إلى اللجة الجراجا  
الهائلة ، قائماً بما تقذفه إليه من النفايات ، عالماً بأنه مخلوق مُعَدَّ  
للساحل وحده ، فهو دائماً ينكتُ بمنقاره في الرمل والقواقع  
وغشاء البحر ...

هو يعلم أن في جوف اللجة سمكا كثيراً صغيراً وكبيراً يشب  
جوعه الذى يحسه في دوام ... ولكنه يعلم كذلك أنه لو تقد  
خطوة نحو اللجة لا بتلته حقيقة من حقائقها وغاب فيها قبل أن  
يتلغ إحداها وتغيب فيه ... عش هكذا دائراً على نفسك و  
محيطك الضيق مادام على عينيك الغطاء ...

وابحث في لجة نفسك عن الأشياء التي تنشدها فلملك تج  
منها صوراً صغرى تدرکها بالوحي الصغير إدراك النبوة للكبر  
بالوحي الكبير ...

\*\*\*

لأنها ليست من الرجاحة بحيث تختفى في عالم العمق والاحتجاب ...  
قال : لقد أفرغت نفسك من كل شيء وهباً لصداقة  
الطبيعة وأفهمتها أن تتصل بها اتصال بُنُوَّة بأمومة ؛ فلا تفزع  
من هولها وقسوتها ولا تجفّل من غموضها وإبهامها ، ولا تشمّر  
من وجوه القبح فيها ، ولا تجمّد أمام وجوه الجمال بها ، ولا  
تفغل عن الدقيق ، ولا تقصر عن إدراك الجليل ؛ وحقيق على من  
انتهى إلى هذا أن يتدى به شئ آخر ...

قلت : أجل ! كما يبدأ نور الطاحون من حيث ينتهى !  
قال : لولا الغطاء الذي على عيني الثور لجمح وأبى الدوران  
على محيطه الضيق

قلت : لو استطاع الثور أن يرمح ذاك الغطاء عن عينيه لحلّت  
العقدة ... فما دامت هناك يد غير مدفوعة تضع ذاك الغطاء فهو  
عاجز مملوك يرى السلامة في التسليم والدوران ... وإلا فظفهره  
مبسوط مكشوف والسوط له حاضر . . .

\*\*\*

لقد قلت لنفسى يوماً : سأبثك للارتياح فيما وراء الزمن  
والفلك فاصنى الريش وأعدى الجناحين ... فإذا وقتت هناك فلا  
يخسأن بصرك دون أن ترى طرفي الركب المسوق . . سيكون  
ذلك عسيراً ولكن تجردى وامتدى فإن فيك قوة على ذلك . .

وقلت لها : إن المكان سينتهي . . . فترين الفراغ وعماليته

ومهاويه التي ليس لها قرار .. فطيرى فيه مغمضة العين ، واضربى

فيه بجموع الإدراك لا بأفراده فإنها تفرق في لوجه وظلماته ..

وقلت لها : أعدى السمع للموسيقى التي تيمت طرباً ، والعين

للأضواء التي تحرق لها . . واللس والتدوق لما لا يلس ولا يذاق

وقلت لها : هناك كلام دائم قديم فاملئى ممانيك منه واحذري

أن تحدتى به ناس الأرض . . وسترين كل ما كان في الأرض

هناك في منطقة الصمت الذى يصق ، والسكون الذي يهول . .

سترين ما يقال إنه تبدد من الأضواء والأصوات وأمواج الخلائق

وومضات المعاني . .

وقلت لها : ستمرين بالقوى الطبيعية أبداً ، العاملة بلا ضمف

يلحق ولا فتور ولا سأم ، القائمة على مراقبة التدرات في حركاتها

وتنقلها ، والحبات في تولدها وانفلاقها ، والرياح في انسيابها

واندفاعها ، والأمواج في رحلاتها ومدتها وجزرها ، والأضواء في

## ابن العديم وتأليفه للأستاذ محمد كرد علي

—❦—

كان كمال الدين عمر العقيلي الحلبي رئيس الشام (٦٦٦ هـ) من بيت علم . تولى خمسة من أهله منصب قاضي القضاة بحلب ، وأكثرهم على جانب من الأدب والفضل ، وكلهم مذ كان الاسلام يحفظ القرآن . وكان كمال الدين هذا محدثاً حافظاً مؤرخاً صادقاً يقبها مفتياً منشئاً بليغاً كاتباً محموداً . درس وأفتى وصنف ، وترسل عن الملوك ، وكان رأساً في الخط المنسوب لاسيما النسخ والحواشي « يقرأ الخط المقد كأنه يقرأ من حفظه . وأما خطه في التجويد والتحرير والضبط والتقييد فسواد مقالة لأبي عبد الله بن مقالة ، وبدر ذو كمال ، عند علي بن هلال » وهو أ كتب من كل من تقدمه بمد ابن البواب « ترجم له ياقوت في معجم الأدباء ، عرض لتراجم أهله ، وكان ياقوت اجتمع بكال الدين ، وأخذ منه وبالغ في مدحه ، وقال إن من أجداده بني أبي جرادة ، وكان بناء العديم يُعرفون بهذا اللقب وقد كتب بخطه ثلاث خزائن ن الكتب : واحدة لنفسه وخزانتين لابنيه ، لكل منهما خزانة ل ياقوت وأنشدني نفسه وبإملائه بحلب في ذي الحجة سنة ٦١٩ وكان كمال الدين شاباً ) :

ومع هذا لا يزال الضباب البهم بناديني ويسألني سؤاله ...  
كأن أنادي :

لمحة من النور الذي عندك ضياء الدائم الذي لا يغيب يا هادي  
كب وصاحب القافلة ... النور الذي تهتدى به ظلمات الدنيا  
أضواؤها إلى مسالكها ومسارنها ومواقفها ... النور الذي  
طبت به كل شيء خلقه ثم به هديته ...

النور الذي اهتدت به كل ذرة في بناء العالم وكل خلية في  
سعه وكل قوة من قواه إلى مكانها وعملها ... ثم إضاءة بطرف  
مناك إلى المنجوء وراء الزمان والمكان والأجرام والشواخص  
لكثافات ... ثم قدرة على الانفصال عن الركب لأشبهه كله  
نويسير ... !

عبد المنعم ضيوف

(الاسكندرية)

وسحرة الأجنات ممسولة اللّمي

مراشفتها تهدي الشفاء من الظما  
حتى لي قوسى حاجبها وفوقت  
إلى كبدى من مقلة العين أسهما  
فواغيبا من ريقها وهو طاهر  
حلال وقد أضحى على محرما  
فإن كان خراً أين للخمر لونه  
لمه منزل في ربيع قلبي محله  
ولذته مع أننى لم أذقهما  
جرت جها مجرى حياتي تغالطت  
مضون به مذ أوطنته لها حى  
تدري كم ترتقى العيش أنكدا  
عجبتا روحى ولجى والدما  
فسرى بلاد الله وأطلب الغنى  
وتقنع أن تضحى صحيحاً مسلما  
فقلت لها إن اتى خلق الورى  
تفر منجداً إن شئت أو شئت متها  
وسترى أن كنت رب فضائل  
تكفل لي بالرزق مناً وأنما  
إذا عدت كناية مالاً وثروة  
وعلم عزيز النفس حراً معظما  
وأبتدأ في خدمة العلم مهجتي  
وقدمت نفسي أن أذل وأحرما  
ولنظن البيت الأخير مقحماً إقحاماً في هذه القصيدة ، لأنه بيت  
من قصيدة مشهورة لعلى بن عبد العزيز القاضي من أهل القرن  
الخمس التي يقول في مطلعها :

يقولون لي فيك انقباض وإنما رأوا رجلاً عن موقف الندل أحجما  
قال ياقوت بعد إيراد هذه القصيدة : ولا يظن الناظر في هذه  
الآيات أن ثلثها فقير وقير ، فإن الأمر بمكس ذلك لأنه ، والله  
بحوطه ، رب ضياع واسعة ، وأملاك حمة ، ونعمة كثيرة ، وعبيد  
وإماء وخيل ، ودواب ، وملايس فاخرة وثياب . ومن ذلك أنه  
بعد موت أبيه اشترى داراً كانت لأجداده قديماً بثلاثين ألف  
درهم ؛ ولكن نفسه واسعة ، وهمة عالية ، والرغبات في الدنيا  
بالنسبة إلى الراغبين ، والشهوة لها على قدر الطالبين . قال ياقوت :  
وكان إذا سافر يركب في محفة تشيله بين بغلين ، ويجلس فيها  
ويكتب ، ورحل إلى العراق ومصر والحجاز

ويقول ياقوت أيضاً إن كمال الدين صنف مع هذه السن كتباً  
منها كتاب « الدرارى في ذكر الدرارى » ، جمعه للملك الظاهر  
نغازى ، وقدمه إليه يوم ولد ولده العزيز الذي هو اليوم سلطان  
حلب . وكتاب « ضوء الصباح في الحث على السماح » ، صنفه  
للملك الأشرف ، وكان قد سير من حراً أن يطلبه ، فانه لا وقف  
على خطه اشتغى أن يراه فقدم عليه فأحسن إليه وأكرمه ، وخلق  
عليه وشرفه . وكتاب « الأخبار المستفادة في ذكر بني أبي جرادة »

وأنا سألته جمعه فجمع لي وكتبه في نحو أسبوع وهو عشرة  
كراريس. وكتاب في الخط وعلومه ، ووصف آدابه وأقلامه  
وطروسه ، وما جاء فيه من الحديث والحكم ، وهو إلى وقتي هذا  
لم يتم . كتاب « تاريخ حلب » في أخبار ملوكها وابتداء عمارتها  
ومن كان بها من العلماء ، ومن دخلها من أهل الحديث والرواية  
والدراية والملوك والأمراء والكتاب ، وشاع ذكره في البلاد ،  
وعرف خطه بين الحاضر والباد ، فتهاداه الملوك . ومن كتبه  
تبريد حرارة الأكباد ، في الصبر على فقد الأولاد . وكتاب « دفع  
التجري عن أبي العلاء المرعي » وكتاب « التذكرة » وهو في  
أجزاء في دار الكتب المصرية أولها الجزء الخامس وآخرها الجزء  
السادس عشر ، وفي هذه الأجزاء قصائد جميلة لأناس من معاصريه  
ورسائل منثورة وغيرها ( راجع ما كتبناه في هذه التذكرة في  
المجلد السابع من مجلة المقتبس ص ٨١١ ) . ومما نقله أبيات للسابق  
أبي اليمن محمد بن الخضر المرعي وهي :

حلب معهد الصبا والتصانيف فسقاها الوسمى ثم الولي  
موطنى بمد موطنى فكأنى لفراى بجها البحترى  
إلى أن قال :

فليها كل الفنون وفيها ما اشتهاه الشرعى والفلقى  
غير أنى أرى الأطايب شزراً وحليف الإفلاس عنها قصي  
وكان في حلب في ذلك الزمن جلة من العلماء كما قال الشاعر،  
بل إن من قراها ما كان أشبه بدار علم مثل معرة النعمان وكفر طاب،  
وكفر طاب اليوم مزرعة خربة

ومما اقتبس في هذه التذكرة أبيات لستان صاحب الدعوة  
لو كنت تعلم كل ما علم الورى طراً لكنت صديق كل العالم  
لكن جهات فصرت تحب أن من

يهوى خلاف هواك ليس بمالم  
فاستحى إن الحق أصبح ظاهراً عما تقول وأنت شبه النائم  
وستان هذا هو أبو الحسن سنان بن سليمان بن محمد الملقب  
راشد الدين صاحب قلاع الدعوة دعوة الاسماعيلية ، ومقدم الفرقة  
الباطنية بالشام ، وإليه تنسب الطائفة السنانية . وهو الذى كتب  
إلى صلاح الدين يوسف بن أيوب جواب كتاب هده فيه ، على  
ما نقل ذلك ابن خلكان في وفيات الأعيان ، وافتتحه بقوله :  
ياذا الذى بقرع السيف هدنا . لا قام مصرع جنبي حين تصرعه

قام الحمام إلى البازي يهدده واستيقظت لأسود البر أضبعه  
أنحى يسد فم الإفمى بأصبه يكفيه ماقد تلاق منه إصبه  
ثم أردف هذه الأبيات بكتاب كله تهديد لصلاح الدين .  
وقد كتب مرة أخرى :

بنات هذا الملك حتى تأملت بيوتك فيها واشمخر عمودها  
فأصبحت رمينا بنبل بناستوى مفارسها منا وفينا حديدها  
وفي خزانة المجمع العلمى العربى بدمشق نسخة من كتاب  
دفع الظلم والتجري ، وسماه هناك « كتاب الانصاف والتحرى في  
دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المرعي » وهو مخروم من آخره  
نقص منه بيت القصيد وهو تبرئة المرعي من التعطيل ، وكان  
أعداؤه ينحلونه أحياناً ليصححوا دعواهم عليه أمحال العقيدة .  
وفي هذا الكتاب فصول جميلة في نشأة المرعي وعماء وشيوخه  
ورحلته إلى بغداد وقوة حافظته . وقد استفدنا منه أنه كان عند  
أبي العلاء أربعة كتب في جرائته وجارية يكتبون عنه ما يكتب  
إلى الناس ، وما يمليه من النظم والنثر والتصانيف ، وكتب له  
جماعة من المعرة أخصم أنسابه ومنهم ابن أخيه ، وكان ملازماً  
لخدمته ويكتب له تصانيفه ، ويكتب عنه الإجازة والسباع عمن  
يسمع منه ويستجيزه ، وكتب تصانيفه بخطه حتى يقع بخطه  
من المصنف الواحد نسختان وأكثر . واستفدنا منه أن المرعي  
زار دار العلم ببغداد لادار العلم في طرابلس ، ولم يكن في طرابلس  
دار علم ، وإنما جدد دار العلم بها القاضي جلال الملك بن عمار في  
سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة . وأبو العلاء مات قبل جلال الملك  
في سنة تسع وأربعين وأربعمائة

وأهم مصنفات ابن العديم على ما يظهر تاريخ زبدة الحلب في  
تاريخ حلب ، ومنه نسخة في دار الكتب المصرية ، أخذنا  
بالتصوير الشمسى من إحدى خزائن الأمانة وهي في ثلاث  
مجلدات . بدأ كتابه بجغرافية حلب والبحيرات التي في أعمالها  
وما فيها من الجبال وما جاء في حجة تربة حلب وهوائها واعتدا  
خراجها وصفة ماؤها ، وما ورد من الكتابة القديمة على الأحجار  
بجلب وعملها . وعقد فصلاً في بيان أن معاوية ومن كان معه  
بصفين لم يخرجوا عن الإيمان بقتال على عليه السلام ، وفصلاً  
في ذكر ما جاء في الكف عن الخوض في حديث صفين . وذات  
الرواندان وعين زربة وهسنى والمرزبان والشغروبكا .

ما بها من الشجر . واتفق بعد ذلك نزول الروم على حلب وأخذ المدينة في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة فبنى شجر الشربين لذلك ، وكانت الرقعة بين سيف الدولة وبين اللمستق في هذه السنة في سفح جبل باقوسا وسميت وقعة باقوسا . وقال في سيف الدولة إنه كان يتشيع قبيل على أهل حلب التشيع لذلك .

ومما ذكره جبل برصايا وقال إنه جبل عال شامخ شمالي عزاز يشرف على بلد عزاز وكورة الأرتيق ( الأرتيق ) وتحتها قرية يقال لها كفر شغال وقفها نور الدين محمد بن زكي على مصالح المسلمين . وهذا الجبل بين عزاز وقورس . وذكر ما في حلب من اعزازات وما فيها وفي أعمالها من المعجائب والخواص والطلسمات والغرائب . وقال إن حلب من الأرض المقدسة ، وإن أهل حلب في رباط وجهاد ، وإنما كانت باب الغزو والجهاد ، ومجمع الجيوش والأجناد ، وذكر صفة مدينة حلب وعماراتها وأبوابها وما كانت عليه أولا وما تغير منها وما بقى . ثم ذكر فصولا أخرى في فضلها وفضل قنسرين وفصولا في أنطاكية ، ومنبج ، ورسافة هشام وخصاصة ، وبالس ، وحياد بنى القعقاع ، ومرة النعمان — نسبة للنعمان بن بشير — ومرة مصرين ، وحاضر قنسرين وسرين وكفر طاب ، وأفامية ، وشيزر ، وحماة ، وبفراس ( بيلان اليوم ) والمصيصة ، وعين زربة ، واذنة ، والكنيسة السوداء ، وطرسوس ، وذكر كيفية النفير بطرسوس وكيف كان يجري أمره ، وعقد فصلاً لفضل طرسوس والحصون المجاورة لها والمصيصة وأنطاكية ، وذكر حصن ثابت بن نصر وهو الذي كان مشهوراً قبل النور وبنائها ، وذكر حصن عُجَيْف ، وحصن شاكر ، وحصن الجوزات ، وعرض لثل جبير ، وأولاس ويقال له حصن الزهاد ، وذكر الهارونية ، وحصن الأسكندرونة ، والثينات ، والثقب ، وسيبيه ويقال لها سيس وهي مدينة قريبة من عين زربة إلى غيره من الحصون ، وذكر مرعش والحديث المروفة بالحديث الحمراء ، وزبطرة ، وحصن منصور ، ومكظية ، ومُحَيْسَاط ، وريمان ، ودلوك ، وقورض وكيسوم . فاستدلنا بهذا أن عمل حلب كان يتناول قسماً مهاباً من الجزيرة ومعظم بلاد القليلا ، وبعض بلاد آسيا الصغرى ( ويقع الكتاب في ١٨ صفحة وعدد أوراقه ١٩٦ )

محمد كرد علي

وعربسوس ، وفصلا في ذكر فضائل الشام ، وحلب وفويق نهر حلب وما ورد فيه وذكر الغراب ومخرجه ومعرفة من حفره ، وذكر جتيان نهر المصيصة وسيحان نهر أذنة والعاصي نهر أنطاكية وحماة والبردان نهر طرسوس ، وذكر البحر الشامي ويرف ببحر الروم . وأشار إلى ما يتعلق بحلب وأعمالها من الملاحم وأمارات الساعة . وعقد فصلا فيمن نزل من قبائل العرب بأعمال حلب ومن كان قبلهم في سالف الحقب ، وهو من أهم فصول كتابه . وذكر من نزل في أعمال حلب من حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وعقد باباً في فتح حلب وقنسرين وما تقررت عليه أحكامها ، ونقل شرط عمر بن الخطاب ( رضي الله عنه ) على أهل قنسرين وهو على الفتي ثمانية وأربعون ، وعلى الوسط أربعة وعشرون ، وعلى المدقع اثنا عشر يؤديها صغار — والغالب أنها دراهم والدرهم على الأكثر عشر الدينار ، يقدر الدينار بنحو نصف جنيه مصري ذهباً — وعلى مناظرة لتنازل بينهم وبين المسلمين وألا يحدتوا كنيسة إلا ما كان في بيدهم ولا يضربوا بالناقوس إلا في جوف ييمة ، ولا يرفعوا صواتهم بالقراءة ، ولا يرفعوا صلياً إلا في كنيسة ، وأن يؤخذ لهم القبلي من الكنائس للمساجد ، وأن يُقرؤوا ضيوف المسلمين دُنياً ، وعلى ألا يكون بين ظهرائي المسلمين الخنازير ، وعلى أن اصحوا السلمون ولا ينشوم ولا يمالؤا عليهم عدواً ، وأن يحملوا اجل المسلمين من رستاق إلى رستاق ، وألا يلبتوا السلاح لا يحملوه إلى العدو ، ولا يدلوا على عورات المسلمين ، فن وفي السلمون له ، ومنموه بما يمنعون به نساءهم وأبنائهم ، ومن نهك شيئاً من ذلك حل دمه وماله وسباه أهله وبرئت الدمة ؛ وكتب بذلك كتاباً . وهذا الكتاب فيما نذكر لم يرد بهذا نص في كتب الفتوح والبلدان المشهورة

ومما روى ابن المديم قال : وأخبرنا قاضي المسكر أبو الوليد بن يوسف بن الخفر قال : كانت حلب من أكثر الدائن شجراً فبنى شجرها وقوع الخلف بين سيف الدولة بن حمدان وبين إخشيد أبي بكر محمد بن طفيح ، فإن الإخشيد كان ينزل على حلب ويحاصرها ويقطع شجرها ، فإذا أخذها وصعد إلى مصر سيف الدولة وفعل بها مثل ذلك ، وتكرر ذلك منها حتى فنى

# تطور علم الكلام

في رسالة إقاز البشر من الجبر والقدر

للأستاذ محمد علي كمال الدين



من آثار الماضين المتطورة في الخزان رسالة « إقاز البشر من الجبر والقدر » للشيخ المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ . وقد قام بنشرها وطبعها الشاب الفاضل علي الخاقاني البجلي عضو منتدى النشر فيها .

لم تقتصر هذه الرسالة على تلاوة الحديث وسهولة الأسلوب فقط، بل استهدت بمقدمة وجيزة متقنة الترتيب والتنسيق والتأليف، عرضت لتاريخ تطور علم الكلام لم نجد لها مثيلاً في مطبوعات الكتب. ويدرك الباحث قيمة هذه المقدمة عند مقارنتها مع مقدمة مختصر كتاب الفرق بين الفرق؛ فقد كان المؤلفان متعاصرين فضلاً عن أن لها سبقاً في التأليف على معظم مؤلفي الكتب المتداولة اليوم في مثل هذه الموضوعات

لقد قارنا بين القديمتين فوجدنا شهماً بين مسلحي المؤلفين، ولو أن بين موضوعي الكتابين فرقاً ظاهراً. أما وجه الشبه فإن كنا القديمتين نبغثان عما جرد من نطق الخلاف بين المسلمين. وأما وجه الالتقاء فإن مقدمة مختصر كتاب الفرق بين الفرق لم توضح العوامل النفسية والاجتماعية الداعية لهذا الاختلاف، وأنها لم ترنا نظرية جديدة في أسباب هذه الحركة الفكرية؛ أضف إلى ذلك أنها قرنت نظرية الاستعانة مع نظرية القدر في حين أن هنا الاقتران لا يصح منطقياً إلا على رأي القائل: إن القدر مرادف للجبر، وهو خلاف رأي ذلك المؤلف نفسه؛ فإن بحث الاستعانة وتقدمها وتأخرها عن الفعل إنما حدث بين علماء الجبر أنفسهم، فكأنما المؤلف غفل عن التطور الفكري والظروف والمدارج العقلية التي يمكن للنظريات أن تحمل أو تخلق فيها؛ في حين أن مقدمة المرتضى كما سترها علمية فنية، فقد بدأت في نظرية نسبة المعاصي ونفيها عن الله، ثم أعقبت ذلك بنظرية العدل

فنظرية الاعتزال يعني النزلة بين المنزلتين، وتلاها بنظرية القدر ويعني بها الجبر؛ على أنه راعى في ذلك كله العوامل النفسية والاجتماعية الباشرة تخلق مثل هذه النظريات التي جاءت مرتبة بعضها وراء بعض فكان منها علم الكلام

وهذا هو الذي دعاني إلى العناية بدراسة هذه المقدمة وإلى تحليلها فلعلنا نستنتج تاريخ علم الكلام وتطور نظرياته. قال الشريف:

« واعلم أن أول حالة ظهر فيها علم الكلام وشاع بين الناس في هذه الشريعة هو أن جماعة ظهر منهم القول بإضافة معاصي العباد إلى الله سبحانه، وكان الحسن بن أبي الحسين البصري ممن تقي ذلك وواقفه في زمانه خلق كثير من العلماء كلهم يتكرون أن تكون معاصي العباد من الله، منهم محمد الجهنى وأبو الأسود الدؤلي ومطرف بن عبد الله ووهب بن منبه وقتادة وعمر بن دينار ومكحول الشامي وغيلان وجماعة كثيرة لا تحصى؛ ولم يك ما وقع من الخلاف يومئذ يتجاوز باب إضافة معاصي العباد إلى الله سبحانه ونفيها عنه وغيره من هذا الباب »

فأنت ترى أن الشريف بدأ مقدمته يبحث نفسى على عن الحالة التي ظهر فيها علم الكلام وهو وإن لم يصور في المقدمة تلك الحالة بوضوح وجلاء إلا أن تحليلها العلمي يكشف لنا عنها؛ فقد درج فيها مثلاً جماعة من أكابر التابعين ممن تصدوا لنز ذلك القول؛ ومن تصدى مثل هؤلاء العلماء تتجلى لنا أهمية هذا القول وقيمة القائلين به ومبلغ تأثيرهم وتأثيره في أفكار الناس، كما أن وجود أبي الأسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩ هـ بين هؤلاء الجماعة النافين، وهو المعروف بعلمه ومكاتبته، يدل دلالة صريحة على أن البدء في هذا القول لا يمدو هذا التاريخ، أي لا يعود سنة ١٩ كما يدل على وجود رأي خاص بعلماء النقي. فنحن الآن نبغث نقطتين إحداهما العوامل التي كونت ذلك القول، وتانيتهما علما النقي ورأيهم وكيفية تكون هذا الرأي.

(١) عوامل نسبة المعاصي إلى الله.

أما الحالة والعوامل النفسية التي دفعت إلى هذا القول فيمكن استنتاج رأي الشريف فيها من موضوع البحث نفسه. بحمد

أن الأحداث التي قام بها يزيد بن معاوية والتي فتت الناس في دينهم ولطخت ثيابهم بدم الحسين وبدماء أهل المدينة ، وأيضاً حصار مكة المكرمة من قبل الحجاج لا بد أنها ولدت في نفوس الناس الشك والحيرة في العاقبة وسوء المنقلب ، فن الجائر أنهم لجأوا إلى وسيلة تبرئة الصحابة والتابعين كما يحصلوا هم على هذه التبرئة ضمناً ففسبوا معاصي العباد إلى الله . ونحن نرى أن نشوء فئة تبرىء الأحزاب وتصحح أعمالها وأغلظها لا يحصل عادة إلا بعد استقرار الوضع السياسي واطمئنان النفوس ، وأيضاً بموتة جيل جديد ينضم إلى بقايا تلك الأحزاب ؛ فن هذا النشوء الجديد ومن أولئك البقية الذين كانوا شباناً عند تلك الحروب والفن الداخلية التي انتمسوا فيها مسبقين غير مختارين ؛ فن هؤلاء وأولئك يجوز أن تكون فئة مختلطة تفكر أو تمتد بتبرئة السلف - وبمعبر آخر يمكن أن يحدث على عهدا مثل هذه النظرية التي خلقها التطور الفكري - والسيد المرتضى وإن اکتى بذكر النظرية عن تحديد وقتها أو تعيين الجيل الذي اعتنقها فإني أرى أن خير جيل ، أفضل وقت يمكن أن تتجلى فيه نظرية نسبة عصيان العبد إلى الله هي المدة بين سنة ٦٠ و ٦٩ مراعين في ذلك سنن الاجتماع ومدى تطور عقلية الجماعة .

وإجمال القول أننا جعلنا التسعة والعشرين عاماً بين سنة ٤٠ و ٦٩ هي المدة التي تطورت فيها النظرية من قضية بسيطة إلى قضية مركبة ، أو من دور الشعور بها فالتفكير ، إلى دور نضوجها وبروزها نظرية ثم نمتدداً ، ذلك المتقد الذي اضطر أبا الأسود الدؤلي وإخوانه التابعين إلى إنكاره . ومن الأدلة على صحة رأينا هذا هو المكانة العلمية التي كان عليها الحسن البصري كما يظهر من قول المرتضى ( وكان الحسن بن أبي الحسين البصري ممن نفي ذلك ) فانك تعلم أن مثل هذه المكانة لا يلبثها إلا من قارب عمره ٣٩ عاماً وقد كانت ولادة البصري سنة ٣٠ هـ وعليه لا بد وأن تكون المدة من ٦٠ إلى ٦٩ هي القدر المناسب لخلق نظرية نسبة المعاصي لله .

(٢) علماء النبي ورأيهم :

أما علماء النبي فيظهر لنا من المقدمة أن المرتضى يرى أنهم

المعاصي ، فانه من الواضح أن العرف والمادة يقضيان باستحالة ظهور هذا البحث فجأة وبدون أسباب ، في حين أن الذي كان عليه المسلمون ونشأوا عليه هو الطاعة طاعة الله . ورسوله التي تجلت أسبابها في عهد النبي والصحابة . فهل يمكن تغيير اتجاه الأمة فجأة ، من هذا التوغل في الطاعة إلى البحث في المعاصي دون أن نجد عوامل اجتماعية وروحية مما تدفع إلى هذا التغيير والسيد المرتضى لم يساعده الايجاز في مقدمته على بيان عوامل البحث في المعاصي ، وربما كان معتمداً على فهم القارىء واستنتاجه فان الباحث إذا رجع إلى الاحداث التاريخية قبل سنة ٦٩ يجد أنها بدأت في مقتل عثمان وثنت بوقعة الجمل وحروب صفين ، ونهايك بمفعول هذه الأحداث وعظيم أثرها على الفطرة العربية والايان المتغلغل ، فكان أن تمخضت عن خروج الحوارج المتصلين إلى نظرياتهم الدينية والذين لم يكتف بعضهم بتخطئة علي ومعاوية بأصحابها بل يريدون من الناس أن يحكموا بكفرهما وكفر من اصراها . وهذه الأحداث هي التي كونت نظريتهم في تكفير مكاتب الكبيرة وهي كما ترى عين نظرية المعاصي البحوث عنها ير أنها توسعت بنسبة هذه المعاصي إلى الله .

وهنا نجد سؤال : كيف ومتى توسعت نظرية تكفير ذوي معاصي فشملت إضافة هذه معاصي العباد إلى الله تعالى ؟ بتعبير أوضح كيف تطور الموضوع من إيجابي لدى فريق إلى لبي لدى فريق آخر ، ومن تكفير مطلق إلى تبرئة مطلقة ، في بين أن طبائع الجماعات والأحزاب المتطاحنة تترسل بالظمن فيها في بعض باصرار وشدة . وإن رأيت الاعتدال فانما يكون عراض والاعغال لا في التبرئة ، فان من المعلوم أن نسبة عصيان بد إلى ربه تستلزم تقض ذلك التكفير وتخفيف وطأته ، ذلك يستحيل تحقيقه عقيب تلك الأحداث الدموية أي عقيب سنة ٤٠ ، نعم يمكن أن يتكون من إصرار الحوارج على التكفير من حركاتهم الطفيفة ضد معاوية والنعيفة ضد ابن الزبير ، ومن قها ضد عبد الملك وعامله الحجاج يمكن أن يتكون من جميع تلك عوامل لهيئة نفسية الأمة في تكوين جماعة ذات رأى في فئة الصحابة بقصد مناقلة الحوارج ، والوقوف ضد تيارهم كما

هما أول القائلين بالقدر وإنما يرى فيهما كما عرفت في أنهما يقولان  
بني معاصي العباد عن الله وهي النظرية المدلية . وخلاصة رأي  
المرتضى كما يأتي :

(١) إن أولى النظريات في علم الكلام الاسلامي هي نظرية نسبة  
المعاصي إلى الله

(٢) تأتيهما النظرية المدلية وهي رأي علماء النبي

(٣) يستنتج أن عام ٦٠ - ٦٩ هو أعلى حد يمكن أن يكون  
مبتدأ لتاريخ علم الكلام ؛ وذلك لأننا ضبطنا الأرقام على أساس  
تاريخ وفاة العلماء أي على أخس القدمات . ومن هنا يعرف  
القارى أن تاريخ علم الكلام يجوز أن يتقدم على سنة ٦٠ ولا  
يمكن أن يتأخر عن سنة ٦٩ ، وهكذا الشأن في جميع أرقام بحثنا  
التالية فيجوز عليها التقدم ولا يجوز التأخر وسيجلى رأي المرتضى  
أكثر في أجزاء المقدمة التالية قال :

« بيان القدرة والقدر وما أشبهه . فأما الكلام في خلق  
أفعال العباد في الاستطاعة وفيما اتصل بذلك وشاكله فأنما حدث  
بعد دهر طويل ، ويقال إن أول من حفظ عنه القول بخلق أفعال  
العباد جهم بن صفوان فإنه زعم أن ما يكون في العبد من كفر  
وإيمان ومعصية فأنه فاعله كما فعل لونه وسمعه وبصره وحيوته  
وأنه لا فعل للعبد في شيء من ذلك ولا صنع ، والله تعالى صانعه  
وإن لله تعالى أن يعذبه في ذلك على ما يشاء ويثيبه على ما يشاء  
وحكى عنه علماء التوحيد أنه يقول مع ذلك إن الله خلق في العبد  
قوة بها كان فعله ، كما خلق غذاء يكون به قوام بدنه ، ولا يجمل  
العبد كيف يصرف حاله فاعلا لشيء على حقيقة ، فاستبشع من  
قوله أهل العدل وأنكروه مع أشياء أخرى حكيت عنه . وله  
أحدث جهم القول بخلق أفعال العباد قبل ذلك ضرار بن عمر  
بعد أن كان يقول بالعدل فانتفت عنه المعتزلة واطرحته ، فخلد  
عند ذلك تخليطاً كثيراً وقال بمذاهب خالف فيها جميع أهل الـ  
وخرج عما كان عليه واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد بعد ما كما  
يعتقد فيهما من العلم وصحة الرأي لأنه كان في الأول على رأيهم  
وأخذ عنهما »

محمد علي كمال الربيع

« لها بقية »  
(المراد - النجف)

جمع غفير من السلف الصالح فإنه بعد ما ذكر سلسلة سالحة من  
التابعين ألقها بقوله : مع جماعة كثيرة لا تحصى . والمنطق يحكم  
في ذلك . فإن سواد الأمة ورجال العمل فيها مسوقين طبعاً لرفض  
نسبة معاصي العباد إلى الله ، ذلك القول الذي ينفر منه الحس ولا  
يقبله العرف فقد عسر على فهم الناس الإذعان بأن الكفر والفسق  
وسائر الأجرام التي يرتكها العصاة عادة - تنسب إلى الله وهو  
في الوقت نفسه العادل الرؤوف الرحيم . فكان رأي هؤلاء  
القول بالعدل وأنهم ينفون أن تنسب معاصي العباد إلى الله .

ويضيف المرتضى إلى ذلك أنه لم يكن في ذلك الدور الذي  
حصرناه بين ٦٠ و ٦٩ غير بحث المعاصي نفيًا وإثباتًا .

فان قيل إن النقطة الأولى أعنى البحث في نسبة المعاصي لله  
يؤول إلى القول بالقدر الذي هو بمعنى الجبر على رأي المرتضى ، وأيضاً  
النقطة الثانية أعنى البحث في نفيها عنه بنسبتها إلى الانسان تؤول  
إلى القول بالاختيار وهو الذي يدعوه المرتضى العدل . قلت :  
ولكن هذا المآل لا يتحقق فعلا قبل تفهم الأمة حقيقة بواعثه  
نفسها وقتها بحثاً ودرسا ثم تطبيقاً ، ومن الجائر تحقق ذلك وتحقيق  
هذا المآل ولكن بعد سنة ( ٦٩ ) أي بعد تقادم نظرية نسبة  
المعاصي ونفيها ، وأيضاً بعد مرور زمن يتناسب مع مدى تقدم  
عقليات الأمة ، وعليه فيكون عهد نظرية القدر ونظرية الاختيار  
متأخراً كما قال المرتضى بعد عهد طويل .

ولا يذهبن بنا الظن إلى أن معنى تأخر هاتين النظريتين أنهما  
لم تخطرا بيال أحد ولم يعرض لهما الكتاب والسنة والأحداث  
مطلقاً ، فقد عرض الكتاب في مختلف الموارد إلى القدر والاختيار  
تصريحاً وتلميحاً وكناية ، وكذلك الحديث ؛ غير أننا لا نرى أن ذلك  
يستلزم أن تصبح معلماً مفرداً لدى الناس إذ ليس كل ما يمرض له  
الكتاب والسنة يتفهم الناس نظرياته العملية فعلا ، فقد جاء أن  
الكتاب يحوى بين دفتيه علوماً لم تكتشف بعد . ولذلك رأينا  
الشريف المرتضى قد خطأ القائلين أن القدر أول موضوع في علم  
الكلام فقال : ولم يك ما وقع من الخلاف حينئذ يتجاوز باب  
نسبة معاصي العباد إلى الله ونفيها عنه . ومن هنا نعرف أن رأي  
المرتضى لا يتفق مع رأي القائلين بأن معبد الجهني وغيلان الدمشقي

والنجوم ؛ والأرواح الدنيا أو الأرضية ، مثل : الأنياب  
والبحيرات والنايع ، والغابات والروج والأودية والجبال والتلول  
والربوات . وتدرج في هذا القسم الأدنى أو الأرضى أرواح  
الموتى كذلك .

ولقد كان الصينيون ولا يزالون إلى اليوم يؤمنون بأن  
هناك أرواحاً موكلة بالمطر ، وأخرى بالجفاف ، وثالثة بالانبات ،  
وغير ذلك ، وأن هناك أرواحاً خاصة لحماية المنازل ورعاية أفراد  
الأسر .

كان هذان النوعان الـ « كيوى - شين » إذن هما اللذين  
يحكمان الكون ، ويسيران كل حركة . ولهذا كان من الطبيعى  
أن تنحصر تفكيرات أفراد الشعب وحكامه ومشاكل قلوبهم في  
البحث عن نيات هذه الأرواح ومقاصدها ، وما يرضيها ، وما  
ينفضها ، لكي يعمل كل فرد من أفراد الأمة حاكماً كان أو  
محكوماً على اجتذاب رضى هذه الأرواح ، وجلب خيرها ودفع  
شرها . وكانت هناك وسائل كثيرة تستعمل للحصول على هذه  
الغاية مثل السحر والرق واستنطاق الوحي على لسان رجال الدين  
تتماز العقيدة الصينية القديمة عن عقائد الشعوب الأخرى  
بالمبالاة في تقديس الأجداد إلى حد لم يعرف له نظير عند الأمم  
الغابرة ، ففي الماضى قدموا عبادتها على عبادة أرواح السماء ، وقد  
حافظوا على هذا التقديم من أي تغير طوال هذه العصور السحيقة ،  
ولا يزالون إلى هذا العصر يشعرون الباحث في معتقداتهم بنفس  
هذا الشعور الذى يذكرنا بطفولة الانسانية ، ولكن لعل هذا  
النوع من العبادة قد بقي إلى الآن ، لأنه يحمل في ثناياه مبادئ  
أخلاقية سامية تدفع الأبناء إلى احترام الآباء في حياتهم وبعد  
مماهم وليس بغريب على الصينيين أن يكون أثبت العقائد عندهم  
هو ما يمت بصلة إلى الأخلاق كما أشرنا إلى ذلك في الفصل الماضى  
هناك ناحية أخرى قد تميز الشعب الصينى عن غيره ، وهي  
الإعتراف في تقديس الأرض وعبادتها حتى كانوا يطلقون عليها  
اسم : « القوة المحسنة التى تنعم البذور لتردها ثماراً مضاعفة »  
ولا ريب أن السبب في هذا هو أن الشعب الصينى كان شعباً  
زراعياً يضع الاستغلال والاستنبات في الترتبة الأولى في الحياة

## الفلسفة الشرقية

### بحوث تحليلية

بقلم الدكتور محمد غلاب

أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

- ٢٢ -

### الفلسفة الصينية

#### العصر الأول

#### عقيدة العامة

لا يستطيع الباحث أن يحصل على نتائج قيمة في دراسة  
يدة شعب من الشعوب إلا إذا صعد مع الماضى إلى العناصر  
أولى لهذه العقيدة بقدر المستطاع . ولا شك أن العقيدة  
صينية هي إحدى تلك العقائد القديمة التى تتكون من عناصر  
لغة وأساطير شمية متباينة . ولهذا وجب علينا قبل أن ندرس  
حدتين الصينيتين : الدينية والفلسفية أن نلم بمعتقدات العامة  
عصور ما قبل التاريخ ، حتى إذا ما وصلنا إلى العصور الراقية ،  
نطمنا أن نربط بين الأصل والفرع على نحو يرضى البحث  
سرى .

تتكون عقيدة العامة عند الصينيين من أقدم عصورهم من  
ة الأرواح الخفية والقوى النامضة التى كانوا يشاهدون  
بها دون أن يدركوا كنهها على نحو ما فعلت جميع الشعوب  
ورة . وكانت هذه الأرواح المعبودة مؤلفة من نوعين : أرواح  
ن : من آباء وأجداد وغيرهم ، وتسمى عندهم بالـ « كيوى »  
واح القوى الطبيعية مثل الشمس والقمر والكواكب وتسمى  
بـ « شين » .

وكانت هذه الأرواح بنوعها تنقسم من حيث المكان إلى  
ين : الأرواح العليا أو السماوية ، وهي جميع الكواكب

## عقيدة الخاصة أو عبارة السماء

بقدر ما كان العامة يقدمون الأرض لما تفيضه عليهم من نعمة الخصوبة ووفرة الإنبات ، كان الخاصة يعبدون السماء لما يرونه بعين الفكر كمنافاً فيها من قوة معنوية لها كل السلطان على الأرض وما فيها ، وهكذا ظهر الفرق منذ أقدم العصور واضحاً بين عقيدة العامة الساذجة التي تأمر بعبادة الأجداد وغيرهم من الموتى ، وعقيدة الخاصة التي تحصر العبادة في السماء أو في « شايج - تي » أي السلطان الأعظم

لم تكن عقيدة الخاصة هذه مستحدثة في العصور المتأخرة ، وإنما هي قديمة جداً ، إذ تراها مسطرة في أقدم فصول كتاب « إي - كينج » . ولقد كانت الرياسة في هذه العبادات الراقية مقصورة على الملك الذي كان يسمى : « تي » أي السلطان وكانوا يلقبونه أيضاً بابن السماء ؛ وقد تطورت هذه الرياسة في العصور المتأخرة فتجاوزت الملك إلى حكام المقاطعات والأقاليم

لم تكن عقيدة الخاصة مجرد عبادات وطقوس دينية غسب ، وإنما كانت ممتزجة بتفكيرات قيمة حول الكائن من حيث هو كائن وتحليلات لا بأس بها للقوى الطبيعية السابوية والأرضية التي كانوا يشاهدون آثارها ، وكان ذلك مقصوراً على الخاصة ومحرمًا على العامة تحريمًا قاسياً . ويتضح هذا التحريم من قراءة أقدم فصول « إي - كينج » إذ لا يكاد الباحث يتصفحها حتى يجزم بأنها لم تكتب إلا للحكام والملوك وخاصة الأمراء وعلماء كبار رجال الدولة

وفي الواقع أن حكماءهم كانوا يقولون : ليس من العقل أن تُسَلَّم إلى الجمهور الأداة التي يسيء استعمالها ، والتي قد تجرحه فترويه قتيلاً . وقد ظلت فكرة « المضمون به على غير أهله » قائمة في بلاد الصين حتى هذه العصور الحديثة ، ولهذا قال : « لا أو - نسي » حكيمهم التنسك في العصور التاريخية : « كما أنه من غير الممكن إبعاد الأسماك عن الماء دون أن تموت ، كذلك من المستحيل أن تكشف أسرار الدولة أمام العامة دون أن تفسد الحال »

من هذا نعرف مقدار حرص الخاصة على عدم تسرب أسرار عقيدتهم إلى العامة . والآن نريد أن نشير إلى شيء من تفاصيل هذه العقيدة ، وعلى أي نحو كانت العقلية الصينية تفهم القوى المتصرفة في الكون وتؤمن بها وتوجه إليها التقديس . وإليك هذه الإشارة :

كان أولئك الخاصة من أقدم العصور يسندون التأثير في جميع الكائنات إلى قوتين عظيمتين : السماء والأرض ؛ ولكنهم كانوا يرون في السماء وحدها السلطان الأعلى « اللامحدود » القوة ، وكانوا يمتقدون أن السماء نفسها كائن حي متحرك بالإرادة ، وعبارة أدق : أن السماء هي العالم الحى المتحرك حسب نظام دقيق عجيب ، وأنها هي كل الكون ، وأن الأرض وجميع ما عليها من خصوبة وتناسل ومظاهر أخرى ليست إلا رمزاً تمثيلاً من رموز السماء . وقد كانت الأرض هي الرمز النسوي للسماء لما يظهر على سطحها من خصوبة ونباتات ؛ ولكن ليس معنى هذا أن خاصة الصينيين كانوا يمتقدون - كما اعتقد بعض الشعوب الأخرى القديمة - بأن الكائنات تناسلت من زواج السماء مع الأرض ، كلا . وإنما كانوا يمتقدون بالوحدة المطلقة وبأن الأرض ليست إلا مظهرًا للسماء بحيث يستحيل تصور فصلها عنها كما تستحيل تثنيتها في الحقيقة ، لأن كل واحدة منهما هي الأخرى ؛ وهي أصل جميع الكائنات في نفس الوقت . ولئن وجدنا في كتاب « إي - كينج » أن عناصر الوجود الإيجابية مستقرة في السماء وعناصره السلبية موجودة في الأرض مثلاً ، وأن الأرض تدبج بالأميرة المحصبة ، فليس معنى هذا هو التثنية الحقيقية ، وإنما هي رموز لا أكثر ولا أقل

وهكذا تتلاق عند هذه النقطة من الفلسفة الصينية بوحد الوجود سافرة جلية بمد أن قصرها أولئك التنهقون على العقلية الآرية وجزموا بأنها برهان السمو الفكري . وليست هذه الوجود موجودة في الفلسفة الصينية بهيئة غامضة ، أو قابلة للفرض والتخمين ، كلا ، بل إنهم يصرحون بأن كل كائن من الكائنات الموجودة حية كانت أو جامدة إنما هو نتيجة لإحدى حركات

الطبيعة لم يحتفظ بنظامه كاملاً إلا بفضل الجانب الروحي، وكذلك ينبغي أن نشير إلى أن الإنسان له عندئذ منزلة خاصة، بل إنهم كانوا يعتبرونه عالماً مستقلاً ويضيفون اسمه إلى اسمي السماء والأرض كمنظر قوى من مظاهر الوحدة الكونية أو الكون الأوحد، لأنه هو المشتمل على الروح من بين جميع الكائنات وفي هذا يقول كتاب « شو-كينج »: إن السماء والأرض هما أبوا الكائنات جميعهما، والإنسان من بين جميع الكائنات هو وحده الموهوب روحاً .

ولكن ليس معنى إضافة اسم الإنسان إلى اسمي السماء والأرض هو تكوين ثالث كالثالث المنفرد أو المسيحيين، بل إنها وحدة مطلقة كما أسلفنا. وكذلك يجب أن نلن أن هذه النظريات الراقية لم تكن يوماً ما عامية ثم تهذبت، وإنما هي وليدة أفكار الخاصة والمهذبين استخلصوها مباشرة من دراسة ماحولهم من الظواهر الطبيعية

محمد غنيم

« ينبع »

## في أصول الأدب

للدكتور أحمد حسن الزيات

كتاب جديد فريد في نوعه . يشتمل على أبحاث تحليلية طريفة في الأدب العربي وتاريخه . منها تاريخ الأدب وحظ العرب منه . العوامل المؤثرة في الأدب . أثر الحضارة العربية في العلم والعالم . تاريخ حياة ألف ليلة وليلة وهو أوفى بحث كتب في هذا الموضوع إلى اليوم .

ثم قواعد تفصيلية للرواية التمثيلية الخ الخ . . .

يطلب من إدارة مجلة الرسالة

وثنمه ١٢ قرشاً

الوحدة المطلقة ، وأن جميع الحوادث الكونية ليست ناشئة إلا عن تغير المظاهر الطبيعية ، وأن هذه الوحدة هي المنشأ والمرد لجميع الموجودات بغير استثناء . غير أن هذا التأثير لا يتجه من الوحدة إلى الكثرة الناشئة عنها بطريقة مباشرة ، وإنما يتجه إليها بواسطة قوى هي كذلك ناشئة عن تلك الوحدة ، وعلى هذا النحو تحدث الموجودات . فثلاً الرعد يحدث الحركات الأبدية التي تجذب أحد الضرورين إلى الآخر ، والهواء يحدث فرقتهما وكذلك المطر يحدث الخسوبة ، والشمس تحدث الحرارة ، والجبال تحقق السكون ، والماء يحدث السرور ؛ وهكذا تحدث القوة الطبيعية وحدها بمض الحوادث حيناً ، وتتكاتف مع إحدى القوات الأخرى على إحداث البعض حيناً آخر ، وتتضارب مع قوة ثالثة إما للإحداث أو للكف عنه حيناً ثالثاً ، وبناء على ذلك كله فليس للعالم عند الصينيين منشي 'أجنبي عنه ، وإنما المنشي هو عين المنشأ ، كما هي الحال عند المنود وعند الرواقين مع الاحتفاظ بالفروق الدقيقة المميزة لكل واحدة من هذه الفلسفات

على أن أهم ما يجمل بنا أن نشير إليه في هذا الموضوع هو تصريح الفيلسفة الصينية أو عقيدة الخاصة منذ عصور ما قبل التاريخ بأن جميع الكائنات هي نتاج التغير والتحول الدائم والناشئين من الحركة . تلك النظرية التي طالما تلاذت في سماء الفكر الإغريقي في عصر ما قبل « سقراط » وكانت منشأ مجد « هيراكليت » يبعث تلك المجادلات الفلسفية التي احتدم أوارها بينه وبين « بارمينيد » وتلميذه « زينون الإيلياي » .

وليست هذه هي النظرية الفلسفية الوحيدة التي سبق لصينيون فيها الإغريق ، بل إنهم قد سبقوا أفلاطون بتلك نظرية التي أسلفناها آنفاً ، وهي تصريحهم بأن السماء كأن هي، تتحرك بالإرادة . وإذا أردت التوسع في إيضاح هذه النظرية ارجع إلى أفلاطون أو إلى كتب ابن سينا وابن رشد فإنك ستجد فيها الفصول الضافية والبحوث المستفيضة .

لا يفوتنا قبل أن نتادر هذا الفصل أن نلن أن هذا الكون لأوحد عند الصينيين لم يكن مادياً محضاً ، وإنما كان طبيعياً أية أداة مشتملة على روح ، بل إنهم صرحوا بأن الجانب المادي في

## نقل الأريب

بإستاذ محمد إسحاق التتائبي

٢١٤ - لقد صغرت عظيماً

سأل رجل خالد بن صفوان فقال : هب لي دينيراً . فقال خالد : لقد صغرت عظيماً (صغرتك الله ! ) الدينارُ عشر المشرة ، والمشرة عشر المنة<sup>(١)</sup> ، والثلة عشر الألف ، والألف ديتك

٢١٥ - ألم العيون للذة الأذاه

كان جحظة البرمكي قاق العينين جداً ، قبيح الوجه ، وكان طيب الغناء ، ممتد النفس ، حسن السموع ، حلو النادرة كثير الحكاية ، صالح الشعر فقال فيه ابن الرومي :

نبئت جحظة يستعير جحوظه من فيل شطرنج ومن سرطان وارحمتا لِناديه ! تحملوا ألم العيون للذة الأذان

٢١٦ - عتاب بين محوطة والزمان

في (الايجاز والاعجاز) للشامي : كان الشبلي يرقص على قول جحظة :

ورقّ الجوّ حتى قيل : هذا عتاب بين جحظة والزمان

٢١٧ - نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة

قال يونس بن محمد المفتي : أخبرنا عبد الله بن منظور قال : لما سرنا إلى الزيارة ، وانتهينا إلى باب الخشبة ، وهو الباب الذي يقضى إلى القبر (قبره صلوات الله عليه) نزل رجل عن راحلته وأنشد :

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة لمن بان عنه أن نلم به ركبا<sup>(٢)</sup> فلما سمعه الناس نزلوا عن رواحلهم ومشوا إلى القبر

(١) في (أدب الكتاب) : « ومائة زادوا فيها ألفا ليفصلوا بينها وبين منه فلم تكن الألف لاتبس على القارى » قلت : الحال تنصى حذفها حتى لا يضل لانظها ولم أضلت هذه الألف فتصح الميم قارى الثلة ومد ... (٢) النبي من قصيدة فيها :

أرى كلنا بيني الحياة لنفسه حريصاً عليها مستهتماً بهاصبا  
تح الجبان النفس أوردته التي وحب الشجاع النفس أوردته الحربا  
ويختلف الرزقان والفعل واحد إلى أن يرى إحسان هذا لنا ذنبا

وتمثل هذا الرجل بهذا البيت أحسن من مدح أبي الطيب المنظري من مدحه به ، وقاله فيه

٢١٨ - يا كفى الله شر ما هو حاك

أبو عامر بن الفضل التميمي و« هذا كلام عليه أمانة الأمان وله ملاحاة البداوة ورشاقة الحضارة<sup>(١)</sup> » :

واصلتني الهمومُ وصل هواك وجفاني الرقادُ مثل جفاك  
وحكى لي الرسول أنك غضبي يا كفى الله شر ما هو حاك !

٢١٩ - ذهب ذلك القليل

في (روضة العقلاء ونزهة الفضلاء) : قال شعيب بن حرب قال لي شعبة<sup>(٢)</sup> : « عقولنا قليلة فإذا جلستا مع من هو أقل عقلاً منا ذهب ذلك القليل . وإنى لأرى الرجل يجلس مع من هو أقل عقلاً منه فأمقته

٢٢٠ - إرجاف العوام مقدمة الكور

كان ابن الزيات يقول : إرجاف العوام مقدمة الكون نظمه جحظة :

وإرجاف العوام مقدمات لأمر كائن لاشك فيه<sup>(٣)</sup> ٢٢١ - لا ...

كان ابن الليث قاضي مصر يكتب في فنيا فسمع جارية تقول ترى في الحكومة ياسيدي على من تعشق أن يُقتلا؟<sup>(٤)</sup> فرمى القلم من يده وهو يقول : لا

٢٢٢ - فكيف مالي لو كنت أعبر بهمة؟

في (فتح الطيب) : كان محمد بن أبي بكر القرموطي المراد من أعرف أهل الأندلس بالعلوم القديمة للمنطق والهندسة والفن والموسيقى<sup>(٥)</sup> والطب ، فيلسوفاً ماهراً ، آية الله في المعرفة بالأندلس يُقرىء الأمم بأسنتهم فنونهم التي يرغبون فيها وفي تعلمها .

(١) دمية القصر : والبداوة والحضارة بالفتح والكسر

(٢) من أئمة الحديث . في تاريخ بغداد : قال الضر بن شميل : ماراً أرحم بمكين من شعبة

(٣) العوام في البيت بالتخفيف

(٤) الحكومة : القضاء . في الأساس : وهو يتولى الحكومات ويضلل المحصومات

(٥) تكسر القاف وقد فتح بعضهم

ابن الحسن (الشيثاني صاحب أبي حنيفة) في مجلس الرشيد فقال الكسائي: من تبحر في علم يهدي إلى جميع العلوم. فقال له محمد: ما تقول فيمن سها في سجود السهو، هل يسجد مرة أخرى؟ قال الكسائي: لا. قال محمد: لماذا؟ قال: لأن الحاجة تقول: المصفر لا يصفر<sup>(١)</sup>

فقال محمد: فاقول في تمليق الطلاق بالملك؟ قال: لا يصح قال: لم؟ قال: لأن السيل لا يسبق الطر.

٢٢٧ - والى العقول

في كتاب (الزهرة) لملي بن داود (الظاهري): ليتحرر الساق المدل فإنه والى العقول، وإلا ناله من خجلة<sup>(٢)</sup> الاستغناء ما ينال الوالي من خجلة العزل.

٢٢٨ - قل لي متى

أحمد بن فارس:

إذا كان يؤذيك حرّ المصيف<sup>(٣)</sup> وكرب الخريف، وبرد الشتاء ويلهيك حسن زمان الربيع فأخذك للعلم قل لي متى؟

٢٢٩ - الله أهمل

قال المنصور لبعض أهل الشام: ألا تحمدون أن دفع عنكم الطاعون منذ وليناكم؟

فقال الشامي: إن الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون...

٢٣٠ - أف على الترحس والاس

في (زهة الجليس) للعباس بن علي المكي: كتب الشاه اسماعيل ملك العجم إلى الملك الأشرف قايتباي - ملك مصر - هذين البيتين:

السيفُ والخنجرُ ربحاُنا أف على الترحس والآس<sup>(٤)</sup>  
شراينا من دم أعدائنا وكأسنا ججمة الراس

(١) في (طبقات الأدباء) إن هذه السألة جرت بين بشر المريسي والقراء.

وفي رواية في (تاريخ ابن الخطيب) أنها بين محمد بن الحسن والقراء.

(٢) في اللسان: به خجلة أي حياء.

(٣) يقع النفس في عروض التقارب ويقع الكف في عروض الهزج ولا يجر غيرهما. وقد قالوا: التقبض في عروض التقارب أحسن من التمام.

ويجوز أيضاً في هذا البحر اجتماع العروض الصحيحة مع العروض المخدونة

(٤) الترحس: يتخع النون ويكسرهما

تطلب طائفة الروم على مهسية عرف له حقه فبنى له مدرسة قرى فيها المسلمين والنصارى واليهود. وقال له يوماً وقد أدنى نزلته: لو تنصرت وحصلت الكمال كان لك عندي كذا<sup>(١)</sup>. كنت كذا. فأجابه بما أفتمه، ولما أخرج من عنده قال أصحابه: أنا عمرى كله أعبد إلهاً واحداً، وقد عجزت عما يجب، فكيف حال لو كنت أعبد ثلاثة كما طلب الملك مني؟!

٢٢٣ - وأستشهد بالمولوي

في (كنكول العاملي): قيل لأعرابي: كيف غلبت الناس؟ فقال: كنت أبهت<sup>(٢)</sup> بالكذب، وأستشهد بالمولوي...

٢٢٤ - أرها لم تجمر عني

في (الكشاف): شهد رجل عند شريح (القاضي) فقال: لك لسبط<sup>(٣)</sup> الشهادة!

فقال الرجل: إنها لم تجمد عني<sup>(٤)</sup>

فقال: لله بلادك! وقبل شهادته

٢٢٥ - علم الله نبي من سماه

في (أمالي) القالي: كان الجُمَاز منقطعاً إلى أبي جزء هلي، فتسك أبو جزء وقال للجزاز: لا أحب أن تخالطني إلا تنسك، فأظهر الجزاز التسك وأنشأ يقول:  
جفاني الأمير حين تترى فتقرت مكرهاً لجفانه<sup>(٥)</sup>  
بي انطوى عليه العاصي علم الله نيتي من سمانه

٢٢٦ - المصفر لا يصفر

في (وفيات الأعيان): اجتمع الكسائي يوماً بمحمد

(١) كذا: تستعمل مفردة ومكرزة معطوفاً عليها وبلا عطف، كبير التكرير مع العطف

(٢) به: قابله بالكذب

(٣) يكون الباء وقعها وكسرهما. والسبط في الأصل: الشعر المترسل لاجنة فيه (لاجودة في أطرانه)

(٤) الشعر الجمد هو الذي فيه التواء وتقيض خلاف المترسل. وقد جاء الرجل - كما قال الزمخشري - على سبيل المقابلة وإطباق الجواب

لسؤال وهو فن من كلامهم يديع، وطراز عجيب منه قول أبي تمام:

من مني أبناء يعرب كلها أتى بيت الجار قبل المنزل  
(قرأ: تنسك وقد سهل. وقد تبدل الياء بالهمزة تحقياً كما قالوا... فكاتبها (والحالة هذه) بالألف المقصورة حسب القاعدة

# رِسَالَةُ الشَّعْرِ



## المال

للأستاذ فخري أبو السعود

أنت الصديق الصادق الفرد الذي  
يُعْنِي إِذَا أَفْتَقَدَ الصَّدِيقُ وَيَفْتَدِي  
نِعْمَ المصاحبُ في المَقَامِ وحِذَا  
خِدْنًا لِنَدَى التَّفَرِّقِ المَقْدِّ البَعْدِ  
قَشْتُ عن وجه الصديق فلم أجد  
فِيمَن عَرَفْتُ سِوَى الطَّلُوبِ المَجْتَدِي  
مَنْ لَيْسَ في يَوْمِ الرِّفِيَةِ مَوْثِقِي  
بِحَدِيثِهِ أَوْ في الكَرِيهِةِ مُسَدِّدِي  
حَتَّى إِذَا أَقْصَيْتُ كُلَّ مُسْأَلٍ  
عَنِّي وَصاحبِ حَاجَةٍ مَتَوِّدِي  
أَلْقَيْتَنِي فَرْدًا لِعَمْرِكَ واحِدًا  
فَنَبَذْتَهُمْ وَوَفَّرْتَ مَا مَلَكَتْ يَدِي  
فَخَرَى أَبُو السَّعُودِ

## ريحانتي الأولى أو الحرمان

للأستاذ سيد قطب

ريحانتي الأولى وروح شبابي  
أنا في الجحيم هنا وأنت بجنة  
أنا في الجحيم وأنت ناعمة المنى  
أنا لا أريدك ها هنا في عالمي  
لكنها الذكرى تثور بخاطري  
أنا دعوت سمعت رُجج جوا  
من رُوح إعجاب وريق شبا  
خضراء ذات نطلع وطلا  
إني أعيدك من لظى وعد  
بجنونة حمقاء ذات غلا  
تفصل ولم تفر ولم تد  
وغذاك من نسي الحنان ومن  
وتهدتك يدي وأنت نجيلة  
فنسوت والآمال حولك تنثني  
لكنها الذكرى تثور بخاطري  
أنا دعوت سمعت رُجج جوا  
من رُوح إعجاب وريق شبا  
خضراء ذات نطلع وطلا  
إني أعيدك من لظى وعد  
بجنونة حمقاء ذات غلا  
تفصل ولم تفر ولم تد  
وغذاك من نسي الحنان ومن  
وتهدتك يدي وأنت نجيلة  
فنسوت والآمال حولك تنثني

إِيَّاكَ يَبْنِي رَائِحٌ أَوْ مَقْتَدِ  
وَعَلَيْكَ أَنْتَ تَجْمَعُوا وَتَفْرَقُوا  
وَعَلَى هَوَاكَ تَوَاصَلُوا وَتَبَاغَضُوا  
مُتَنَافِسِينَ عَلَى جَدَاكَ فَفَارِقْ  
مَنْ نَالَ مِنْ جَدْوَاكَ زَامًا تَزِيدًا  
أَحْسِبُ إِلَى أَسَاعِمِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ  
قَطْبُ الحَيَاةِ وَمَلْتَقَى طَلَابِهَا  
يُعَلِّي مَكَانَكَ عَالِمٌ بِصُرُوفِهَا  
بِكَ تَطْلُبُ الدُّنْيَا وَيُدْرِكُ مَا بِهَا  
وَتَصُونُ مَاءَ الوَجْهِ يَوْمَ مَلَمَةٍ  
وَأَرَاكَ تَقَعَّمُ كُلَّ حِصْنٍ مَغْلِقِ  
وَأَرَاكَ عِدَّةَ كُلِّ حَرِّ نَاهِضِ  
وَأَرَاكَ جَيْشًا لِلغَنِيِّ مَوْزَّرًا  
وَكَأَنَّ هَذَا الكونَ دَوْلَةً مَنْ مَشَى  
أَنَا إِنْ حَوَيْتُ قَلِيلَ فَيُضِكَ خَلْتَنِي  
مَلِكًا عَلَى هَذَا السَّوَادِ المُجْهَدِ  
فِيهِمْ وَأُدْعَى بَيْنَهُمُ بالسَّيِّدِ  
فِي خَيْرِ مَا صَنَعَ الصَّنَاعُ وَأَجْرَدِ  
طَرَبًا وَيُنْشِرُ عِنْدَ مَقْدَمِي النَّدِي  
إِنْ جَاءَ أُنْكَرٌ أَوْ مَضَى لِمُفَقَدِ  
يَشْفُونَ كِي أَنَا وَأَخْطَرُ مَكْرَمًا  
وَيَسَارِعُونَ إِلَى رِضَايَ مُحْكَمًا  
وَمَهْشَ لِي أَنِّي ذَهَبْتُ دِيَارِهِمْ  
فَإِذَا خَلْتُ كَفِّي فَيَالِي مُجْتَوِي

من وهي بنائن دمي

## تعالى

### السيد جورج سلستي

تعالى لنسهر حتى السحر فلامفرين بلذ السير ،  
 فهذا القدير ، وهذي الرياض التي تشقين ، وهذا الزهر  
 أطل عليها جميعاً ، كوجهك غب الشجون ، أخوك القدر  
 يوشمها من سناء ضياء ووهج أشعته بالبدر !  
 تعالى فقد رقد الرجزون ، وغط الوشاة ، ونأم القدر !  
 سجا الليل إلا هبوب النسيم والليل ، وإلا خيف الشجر  
 وأبلس إلا خريز الدبر وجرجرة الماء في المنحدر  
 تعالى أساقط منك الكلام ، فإن كلام الحسان دُرر  
 وتحت ستار الدجى سئطاب حديث القلوب ويحلو السر  
 تعالى فكلي جوارح تهنو لمراى الحيا الوسيم الأغر  
 تعالى فشوفي إليك تظلى وإن حيني إليك استعز  
 تعالى أبتك نجوى الفؤاد وأشكو إليك صروف الدهر  
 وما فعلت بي أيدي البعاد وما خلفت من بليغ الأثر !  
 هنا مجتلى عبرى الرواء ، وضى ما ملحن ، فذ الصور  
 زها بنسائله الفاتات وماج يوشى الربيع النضر  
 كأن جنان الخلود عليه تجابن بالروتق المتكر !  
 مراد تنع بحر الجمال قسي العقول ، وتسبى النظر  
 هنا الروض يفتح بالنعيمات فيشأو جميع الرياض الأخر  
 هنا متعة النفس يا منيتي وراح النهى ومراح الفكر  
 هنا جنة الله في أرضه إذا كان من جنة البشر  
 تعالى فإن لقاءك فيها لسر الحياة ونمى الدهر  
 تعالى نذوب عزاماً فنبقى حديث الدهور ونجوى العصر  
 جورج سلستي

حتى إذا أينعت وانطلق الشذى ملقى هنالك لا أحس ولا أرى  
 بيني وبينك شقة لا تنتهى \* \* \*  
 هي شقة النفس الخراب ، وإيها الشمس فيها لا تطل وما بها  
 أنا لست سالكها وأنت حفية فإذا لدى بيني وبينك كله  
 وأراك من خلل النجوم أسيفة \* \* \*  
 وترين حاضرنا وغابرنا معاً وترين فداك فلا أراك شجية  
 نفسى فداك فلا أراك شجية وقف عليك تطلعي وتلفي  
 سكن أعينك خطرة في عالى إني أعينك وحشتي وركودي

## أيها البحر (١)

### للآنسة نفيسه السيد

ريح الطرف في الجلال وهات تفتح من آية البيئات  
 املا النفس من معانيه سخرأ مستفيضاً في أزوع الآيات  
 بطني بورك المقام حواليك كريم الغدوات والروحات  
 يث نشت في ظلالك أرمي شاطي اليم في سراح الحياة  
 ملاذ النفوس أنت إذا ما انقلتها الأيام بالمحادثات  
 نولي إليك منطلقات من قيود الهوم والحمرات  
 نيات عن عالم الأرض تحمي فترات من التي صافيات  
 إل أقبلت عليك ودالت \* \* \*  
 نيه للزمان تأخذ عنه سره من تقليب وثبات  
 نديث الأيام فيك معاد في قديم من العصور وآت  
 (اسكندرية) نفيسه السيد

(١) من القصائد التي ألقيت في حفلة «أدب البحر» التي أقيمت بالاسكندرية



## مملكة النحل

عينة النحل وتربية الحديثة

بقلم جمال الكرداني

تمة ما نشر في العدد الماضي

كلما لزم ذلك مع ملاحظة مسألة التهوية . ويجب أخذ البراويز التي بهايوت ملكات أو قطع البيوت منها أولاً بأول حتى لا تنفس . وإذا كانت مهارة النحال فائقة فيمكنه عزل الملكة القديمة (الأصلية) في برواز سلكي يوضع في الخلية فيرى النحل ملكته ولكن لا يرى لها أيضاً على الأقراص فتذهب زرعته للتطريد . وإذا رأى النحال أن الملكة لا تستحق مثل هذا الحفظ يخرجها من الخلية ويميتها ويدخل ملكة جديدة ، فيظن النحال أن التطريد قد تم ، وأن هذه الملكة زعيمته الجديدة ؛ ويمكن منع التطريد بتاتاً بقص أجنحة الملكة من جانب واحد

### النحل والعسل

عرف النحل من قديم الزمن ، وكانت الجماعات منه تسكن شقوق الصخور والتجاويف التي توجد في سوق الأشجار وعند تحقيق قائدته استأنسه الانسان ، ونقله قدماء المصريين إلى جانب بيوتهم ، وكونوا له بيتاً أرق من الأولى ، وهذه مازالت ترتق حتى كونت الحديثة

وتنجح تربية النحل في الحدائق والمزارع حيث تحاط الخلال بأشجار تظللها ، ويجسن أن تكون قصيرة . تتساقط الأوراق مثل التفاح والخوخ والبرقوق ، لأن الأشجار العالية تساعد على التطريد كما أن الدائمة الخضرة تمنع أشعة الشمس . ويستحسن تقليل الجهة الشرقية والجهة الجنوبية قليلاً لتسمح لأشعة الشمس بالوصول إلى الخلال إذ أهمها من العوامل المنشطة للنحل ؛ ويقام عاد سياج في الجهتين الشمالية والشرقية لمنع الأهوية الباردة عن الخلال وخلايا الناحل المصرية نوعان بلدية وأفرنكية ؛ أما البلدية فعبارة عن اسطوانة من نوع طين القليل طولها ١٢٠ سم وقطره ١٥ سم تسد بقرصين أحدهما به قبة وتلتصق بالجدران الداخلي إلا من أسفل أقراص الشمع ويبلغ عددها من ٢٠ إلى ٢٥ قرص

ومن العوامل التي تسبب خراب الخلية وتؤدي إلى دمارها ظاهرة تسمى بالتطريد ، والتطريد هو هجر الملكة الخلية مع بعض الحاشية لتكوين مستعمرة أخرى ، وذلك لضيق الخلية أو وجود منازع لها في الملك . ويحدث التطريد في الربيع أي في أوائل ابريل حيث تكون الخلالا قوية وآهلة فتحس الملكة بضيق المكان فتضطر للمهاجرة . وعند ما ترى الملكة بخاريب (عيون) ملكية تنبه إلى أنه سيخرج منها يوماً ما ملكات تنازعها الملك فتتمد للسمها داخل عيونها ويمنعها من ذلك الشغالة حديثة السن فيعز على الملكة ذلك وتوثر الرحيل

عند ذلك ترسل الملكة بضع نحللات هي الكشافة للبحث عن محل لائق للهجرة ، وهو عادة الأشجار والجدران العالية ؛ ثم يخرج النحل الكبير في السن ويتجمع بالقرب من باب الخلية ويتناسك بواسطة الأرجل حتى تتكون كتلة تسمى بالطرد

وعند تمام اجتماع الطرد يخرج الملكة وتركب وسط هذا التل ثم يطير الطرد قاصداً المكان الذي تهديه إليه الكشافة

ويسبق هذه الهجرة ظواهر يمكن النحال ملاحظتها ، وهي انقطاع الملكة عن العمل وربما كان ذلك لانشغالها بفكرة الرحيل ، ويلاحظ كذلك تجهمر النحل على أبواب الخلية . كذلك يوجد غالباً دوى غير عادى داخل الخلية . وفي استطاعة النحال منع التطريد إذا فطن له فيعمل على توسيع المكان بوضع براويز جديدة

ولكن إذا كانت الخلايا قوية والنحل مجدا يقطف العسل مرتين في أغسطس و أكتوبر . ويلاحظ عند قطف العسل ترك ربع المقدار في الخلية ليكون غذاء للنحل في الشتاء . وفي الطريقة البلدية توضع الأقراص فوق بعضها في إناء من الفخار مثقوب من أسفل ، فتراكم الأقراص بسبب سيل العسل وخروجه من الثقب إلى إناء معد لذلك . وهذه الطريقة طبعاً غير مرضية لما يشوبها من الأوساخ وغيرها وخصوصاً إذا استعملت الأيدي لتكلمة العسل أما في الطريقة الحديثة فنحصل على العسل بوضع البراويز المحتوية عليه في جهاز يسمى الفراز يديرها دورات سريعة ، وبنظرة الطرد المركزي يفصل العسل من البرواز ويسقط في اسطوانة محيطة بالجهاز ، وعند ضاغط نفاطة الجهاز يكون العسل تقيماً رائقاً حلواً شهيماً .

وكلنا طبعاً لا نجعل لذة طعم العسل وحلو مذاقه وخصوصاً وقت طفولتنا كما أننا لا ننسى أنه يدخل في معظم الفطائر والبربات فيزيد طعمها حسناً .

ويستعمله الغريون بدل السكر فيضمونه في أقذاح الشاي وما شاكل ذلك . وكثيراً ما يدخل في العقاقير الطبية ليزيل شيئاً من مرارتها ويكسبها طعماً مقبولاً . والعقاقير التي يلزم الإنسان منها مقادير صغيرة جداً ولا يتسنى للفرد أخذها بمقاديرها الحقيقية وهي على حالتها الزاهنة ، تمزج بالعسل بحسب معلوم ويتعاطى الإنسان منها مقادير تحتوي على هذه الكميات الضئيلة من العقاقير وقد قال الله تعالى « يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس »

جمال الكدراني  
بكلية الزراعة

\*\*\*

### تعليل

ورد في مقال ( مملكة النحل ) المنشور في العدد الماضي من الرسالة أن ربات ذكور النحل تغذي بجزء من الغذاء الملكي ( اللبن ) بعد ثلاثة الأيام الأولى ، والحقيقة أن ربات الذكور والشغالة بعد تغذيتها في الثلاثة الأيام الأولى بالغذاء الملكي تغذي بغذاء نصف مهضوم من العسل وحسب اللقاح ( أنظر مملكة النحل العدد الرابع من المجلد الثامن - أبريل سنة ١٩٣٧ )

برسيف احمد مرسى

ساوان أعمال فرع النحل بوزارة الزراعة

أما الأفرنكية فعبارة عن صندوق خشبي يتصل بقاعدته ربع قوائم قصيرة وغطاؤه محكم الفتل سهل الفتح ، ويرتكز على حافتي جانبيين متقابلين من هذا الصندوق عشرة براويز مساحة لسطح المحصور بين دائرتي كل براوز ٣٥ سم × ٢١ سم وعرض بافته العليا ٣٥ سم وبين كل براوز والذي يليه مسافة قدرها ١ سم . كما أن مستوى القاعدة ممتد من أحد جوانب الصندوق إلى الخارج مسافة ١٢ سم لوقوف النحل قبل دخوله الخلية . طيرانه منها ؛ ويخرج النحل من الخلية ويدخلها عن طريق فتحة رضية في قاعدة وجه الصندوق من جهة الامتداد .

وأهم جزء من أجزاء الخلية سواء كانت بلدية أو أفرنكية والقرص الشمعي ، ويقوم النحل في الخلايا البلدية ببنائه كله ؛ أما في خلايا الأفرنكية فيثبت أساس شمعي على كل براوز ويكون عمل نحل هنا قاصراً على تلمية أضلاع الأشكال المسدسة المنقوشة ، هذا الأساس الشمعي ، وهذا الأساس يقال من تعب النحل ببنائه من جهة ويجعله يبذل هذا المجهود في عمل عسل من جهة ترى . وقد وجد أن المجهود اللازم لعمل أربعة أرتال من العسل في صنع رطل واحد من الشمع . وهذا الشمع يتكون دخول العصير الذي تمتصه النحلة من الأزهار في غددها ثم الجسم فيستحيل إلى شمع فإذا ملئت هذه الغدد فاض منها مع على شكل قشور تزيلها النحلة برجليها الخلفيتين ، وباستعمال ورجليها الأماميتين يمكنها بناء الأقراص أو تلمية الأساسات ولون القرص الشمعي أبيض في الابتداء ويحفظ لونه إذا عمل في تخزين العسل ، أما إذا استعمل للإفراخ فإن لونه يسمر . إن الاحتفاظ بالقرص صالحاً للاستعمال مدة خمس سنوات اعتنى به ولم يكسر عند استخراج العسل .

وعند تمام بناء القرص تقوم الشغالة بجمع العسل وتخزينه بقية ذلك أن تمتص النحلة رحيق الأزهار وترسله إلى سلة خاصة موجودة بالجزء الأمامي من البطن حيث تحصل فيه تفاعلات كيميائية وغيرها ويكتسب الطعم الخاص به ، وبعد وضعه في العيون يتبخر مائه قليلاً ثم تقطيه الخناث بغطاء من ج . وتخزن العسل في الجزء العلوي والجانب من القرص ، الجزء الأوسط منه قنشقله الأفراخ .

ويقطف العسل مرة في السنة عادة في أغسطس أو سبتمبر ،



من فصوص التاريخ

« في هذا اليوم أترك للمرة الأولى سجنًا مظلمًا وضعت فيه منذ مولدى ولم أقتل منه ، ولم أعرف غيره . ولست بالأعمى ولكن لأول مرة ترى عيناى اليوم ضوء الشمس ، ولست بالأصم ولكنى إلى ما قبل لحظات لم أكن أعرف ما الأصوات ؛ وهكذا أنا بينكم لا أستطيع المشى ولا السماع ولا النظر . إننى رجل ولكنى أقل بينكم من الأطفال .

وكانت قوانين هذه المدينة شديدة على المتشردين ، فلما رأى الجنود جاسبار مرتعياً على الأرض قادوه إلى قسم البوليس ، ولكن كان عبثاً ما حاوله المحققون من الحصول على إجابة منه وخطر يبال واحد منهم أن أمامه دواة وقلماً وورقة ، فلما رأى جاسبار هذه الأشياء تناول القلم وكتب اسمه فاستدل المحققون بذلك على أنه يدعى الخرس والصمم ، وعلى أنه متشرد فأرسلوا إلى السجن

وكان من بين الذين حضروا التحقيق معه طبيب اسمه الدكتور « دومر » وقد استرعت هذه الحالة اهتمامه فصار يموده في السجن ويتقرب تصرفاته

ولما جرى إليه في السجن بقطعة من اللحم ويقدم من الجب ارتاح ورمى بالقدح ، وجرى له بقطعة من الخبز ويقدم من الجب فهلل وجهه وتفدى منشرحاً ثم نام

وفي خلال الأيام الأولى زار السجن عدد كبير من الناس ليروا هذا المجهول . وكان بعضهم يحمل إليه الكمك ، والبعض يحمل إليه اللب

وكان الفريق الأخير حكماً لأن المعاملة المقولة مع مثل هذه المخلوق هي معاملة الأطفال . لكن جاسبار كان يرفض كل مايقدم إليه إلا جواداً خشبياً حين رآه تهلل وأبدى رغبة دالة على الصبر في الحصول عليه . فأدرك النظارة من ذلك أنه كان يدعى مرة مثل هذا الجواد الخشبي ، وأنه كان فى بأس من استرجاعه

## جاسبار هوزيه

١٨١٢ - ١٨٣٣

للأستاذ عبد اللطيف النشار

إن كان البؤس مؤهلاً لبقاء الذكرى فليس أحد أحق بأن يعيش فى ذاكرة الناس من جاسبار هوزيه .

أربى عمره على المشربين ولكنه لم يعيش فى الواقع إلا أربعة أعوام ، وذلك لأن بقية عمره يجب أن تحذف من حساب الأعمار . عاش ما بين العام الذى ولد فيه وبين اليوم الذى بلغ فيه من العمر ثمانية عشر عاماً ، وهو يجهل تمام الجهل بما يعلمه الأطفال دون عمد - ما يملونه بالفريزة وحدها . كان يجهل مثلاً أن فى الدنيا مزارع وأن فى هذه المزارع طيوراً وزهوراً ؛ وكان يجهل أن فى الدنيا رجالاً وأن هؤلاء الرجال يمشون ويضحكون ويكونون ؛ وكان يجهل أن فوقنا سماء وأن فى السماء كواكب وأن أحد هذه الكواكب يضيء فى النهار وبقية تنير فى الليل .

هكذا عاش ثمانية عشر عاماً وهو لا يعرف شيئاً عن الدنيا ولا عن الناس ولا عن الأفراح ولا الأحزان .

وفى يوم ٢٦ مايو سنة ١٨٢٨ وجد جاسبار هوزيه عند باب مدينة نورمبرج فى بافاريا وكان هذا أول عهد الناس به وعهده بالناس .

ولما ترك هذا الباب حاول المشى ولكن قدميه خاتاه لأنه لم يمتد المشى فرقع . وهو الآن يعيش لأول مرة فى الطريق وهمهم بأصوات غير مفهومة لأنه لا يعرف الكلام . ولو كان يعرفه لطالب الناس بتل هذا القول :

وزاد استغرابي لما وضع عصا على عينيّ وحلني فلم أسأل نفسي  
عما يراد أن يصنموه بي  
وهنا تخونني ذا كرتي ولكن أحسب أن وجودي في الطريق  
لأول مرة صدم أعصابي وأظن أنهم أزالوا العصا عند باب  
« نوربورج »

وأقام جاسبار عند الدكتور درمر وصار يرافقه في الأسواق  
ويظهر بين الناس . وفي أحد الأيام أصيب جاسبار وهو يدخل  
باب المنزل بطعنة من خنجر قذف به فجرح في جبينه ولكن  
الجرح كان خفيفاً . ولم يتمكن أحد من معرفة الذي سرع في قتله  
لكن هذا الشروع كان كافياً للدلالة على أن حياة جاسبار  
لم تكن في مأمن بتلك المدينة .

وطلب اللورد ستانهورب وهو من أغنياء الانكليز إلى الدكتور  
دورمر أن يترك له جاسبار فتركه له . وأرسل جاسبار إلى مدرسة  
في انكلترا . وكان يقيم بها في منزل الدكتور منهلمان .  
وفي يوم ما كان جاسبار يسير بالقرب من متحف أوزن  
فأصيب بطعنة وهرب الذي طعنه .

وعلى الرغم من أن الطعنة كانت مميتة فقد تمكن جاسبار من  
العودة إلى منزل الدكتور منهلمان . وكان كل ما استطاع أن  
يفوه به قبل موته أنه ولد في ٣٠ ابريل سنة ١٨١٢ في يافاريا .

وأعلن اللورد ستانهورب أنه يكافي من يرشد عن قتله بخمسة  
آلاف فلورين ، ولكن البحوث الرسمية وغير الرسمية ذهبت كلها  
سدى . ومات جاسبار في ١٧ ديسمبر سنة ١٨٣٣ .  
عبد اللطيف النشار

وعلى التدريج استطاع جاسبار رؤية النور وسماع الأصوات ،  
وكان من قبل يبكي عندما يسمع دقات الساعة من الكنيسة المجاورة  
ويترجع عند ما تمر بالقرب من السجن فرقة موسيقية . وقد أغمى  
عليه في أول مرة سمع فيها الألحان

وكان الدكتور « دورمر » يراقب في اهتمام شديد كل هذه  
التطورات ، فلما اقتنع بإمكان تعليمه طلب إلى ولاية الأمور تسليمه  
إليه . وبدأ يعلمه ووجد تقدمه مستمراً . وبعد مدة كتب جاسبار  
تاريخ نفسه في المجالة الآتية :

« كنت لا أعرف كم عمري لأنني لم أكن أشعر بوجود الأيام  
والليالي ولا بمدلول العمر ، ولكني كنت أشعر بوجودي في النرفة  
المظلمة التي لم أعرف غيرها . وكان رجل يزورني كل يوم ويأتي  
بالطعام ، وكنت أشعر بأني غير وحيد في هذه الدنيا . وقد وضع  
لرجل أمامي شيئاً لم أكن أعرف ما هو لكن شكله كان يسرنى ،  
هو جواد خشبي ، وكنت أرى ذلك الرجل يمشي فأحاول المشي  
ثله ولكني كثيراً ما كنت أقع أو يصطدم رأسي بالحائط . وأفهم  
آن — ولكني لم أكن أفهم من قبل — أن تيابي كانت بين  
بين وآخر تتبدل بثياب أنظف وأن شعري كان يقص . وأحسب  
، ذلك الرجل كان يضع في طعامي مخدراً ليتمكن من إحداث  
ذا التغيير دون أن أشعر

وفي يوم من الأيام جاء بدواة وقلم وورقة وأمسك بيدي  
بودني كتابة اسمي ولم أكن أعرف معنى لهذه الحركة ولا للاسم  
ي أكتبه . ولكن سهل عليّ ذلك بحكم الاعتياد . وأظن  
مي كتابة اسمي قد استغرق نحو عام من العمر . وأحسب أن  
الاسم ليس هو اسمي الحقيقي ولكنه الاسم الذي أرادوا أن  
لقوه عليّ . على أنني غير راضٍ عنه وأريد إن مت أن يكتب  
قبري : « المجهول »

ولست أشك في أن أبي أراد إنكارى ولم يرد قتلى وهذا هو  
ي يجعلني أعتقد أن اسم جاسبار هو زيه ليس اسمي . ويظهر  
ي أصبحت عبثاً ثقيلاً عليهم بعد إذ بلغت هذا العمر فأرادوا  
خلص مني . ففي أحد الأيام دخل الرجل الذي اعتاد أن يحمل  
الطعام والشراب ولكنه لم يقدم لي طعاماً ولا شراباً فاستغربت

أطلب مقالات  
الاستاذ المشايخي  
وكتابه  
الاسلام الصحيح

من مكتبة الرشد ، شارع الفلكي (باب اللورد)  
من المكتبات العربية المشرفة



الكرج وفارس ، وفي تلك المناطق التي لا يؤمها الأوربي كثيراً والتي تختلط فيها المذاهب واللغات المختلفة في صعيد واحد . وليست هذه أول مرة يترجم فيها الأدب التركي الحديث الى اللغات الأوربية ، ولكن المهم هو أن كاتباً تركياً يستطيع باتجاهه الأدبي أن يتقرب إلى الذوق الغربي ، وأن يثير اهتمام الدوائر النقدية الأوربية . ولا ريب أن الحركة الفكرية في تركيا الحديثة لم تبلغ مابلغته الحركة الفكرية في مصر من القوة والتقدم ، ولكنها تمتاز بخاصة لم يلفها الأدب المصري بمد ، وهي أنها استطاعت في بعض النواحي أن تجاري الحركات الأدبية الأوربية وأن تعرف عن نفسها ، وأن تلتفت أنظار النقد الأوربي ، وأز نال استحسانه في بعض الأحيان . أما في مصر فن بواعث الأسف أننا لم نوفق في هذه الناحية بمد ، ولا تزال الأم الأوربية تجهل كل شيء عن أدبنا وتفكيرنا . نعم ترجمت في الأعوام الأخيرة بعض القصص المصرية إلى بعض اللغات الأوربية ، ولكنها لم تتراهما تقدياً كافياً ، وكان ثقلها إلى الأدب الأوربي نتيجة اتصالات شخصية ، ولم يكن مترتباً على مزاياها الأدبية الخاصة . وما دام الانتاج القصصي في مصر يعتمد على النقل والاقْتباس ، ولا يتحرى الطرافة ودراسة الحي والظروف القومية فإنه سيبقى حيث هو مجهولاً من الأدب الأوربي أما قصة « علي ونيو » هذه التي أثار استحيان النقاد الأوربي ، فهي قصة غرامية شائقة وقعت حوادثها في مدينة باكو حيث كان « علي » يدرس في جامعتها ، وحيث عرّف « نينو » أجل فتاة في العالم ، وهي تقدم لنا صوراً حسنة عن الحياة الشرقية في القوقاز وبلاد الكرج وفارس ، وعن المواطن والشاعر والأخلاق في هذه الأنحاء

### تشجيع مهنة الملك للكتاب والمؤلفين

تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فأمر بمنح الأستاذ محمد بدران ناظر مدرسة بنا قادن الابتدائية والعضو في لجنة التأليف والترجمة والنشر خمسين جنيهاً تشجيعاً له على ما بذله من جهد في ترجمة كتاب « ابراهيم باشا » فقابل الأستاذ بدران هذا العطف الملكي الكريم بالشكر والضرعة إلى الله أن يحفظ لمصر فاروقها

### مدالية ذهبية اسلمية الى فضيلة الأستاذ شيخ الجامع الأزهر

تلقت مشيخة الأزهر في الأيام الأخيرة كتاباً من وزارة الخارجية ، جاء فيه ان جمعية « اسلام سيفاساج » - وهي جمعية إسلامية كبرى في بومباي - قد قررت منح حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر « المدالية الذهبية الاسلامية » التي أنشأها هذه الجمعية وجعلتها وقفاً على كبار المسلمين الذين يؤدون أعمالاً ذات أثر ملموس في تاريخ النهضة الاسلامية الحديثة وقد أرسلت الجمعية هذه المدالية الذهبية منذ أيام إلى فضيلة الأستاذ الأكبر مشفوعة بصورة من قرار مجلس ادارتها

### منى يعلن الأدب المصري عن نفسه

ظهرت أخيراً ترجمة ألمانية لرواية تركية من قلم الكاتب التركي قربان سعيد عنوانها « علي ونيو » فأثار ظهورها اهتماماً في دوائر النقد الأدبي ، وظهرت عنها في الصحف الألمانية عدة مقالات نقدية ، ووصفها أحد النقاد المعروفين في إحدى الصحف النمساوية الكبرى بأنها رحلة بديعة في القوقاز وبلاد

اليوم ما كان منتظراً من الزائرين ، ولم تقم حكومة الجبهة الشعبية بدعاية قوية في هذا السبيل ، ولم تقدم من التسهيلات ما يفري بزيارته . وقد شعرت الحكومة بفشلها ففكرت أن تمد أجل المرض عاماً آخر ابتداء من نوفمبر القادم وهو الموعد الذي حدد لإغلاقه ؛ ولكن تقوم دون ذلك صواب كثيرة يجب بذلها ، ذلك لأن كثيراً من الأمم الكبرى المشتركة في المرض مثل ألمانيا وانكلترا تعارض في مد الأجل لأنها تحتاج إلى مروضاتها لتعرض في جهات أخرى ، ولأنها لا تستطيع أن تستمر في الاشراف على أقسامها في معرض باريس إلى أجل غير مسمى ، والحكومة الفرنسية تسمى إلى مد الأجل لكي تستطيع تحصيل نفقات المرض وهي تقدر بمليارات الفرنكات ؛ وتقدر إدارة المرض أنه يجب لتحصيل هذه النفقات أن يزور المرض على الأقل عشرون مليوناً من الزائرين ، وهو عدد لم يتحقق إلى اليوم سدسه ولا خمسة . وعلى أي حال فإن مصير المرض لن يتطور قبل نوفمبر القادم وهو موعد إغلاقه الأصلي

### ضوء جبريد على اللغز الروسي

ما زالت روسيا لغزاً مغلقاً على المؤرخ والسياسي ، يصعب النفاذ إلى روحها وعقليتها ؛ فهي تخرج من ثورة إلى ثورة ، وتحرر من طغيان القيصرية لتقع بين برائن طغيان أشد وأروع هو طغيان البلشفية . وقد ظهر أخيراً بالانكليزية كتاب قيم يناقئ كثيراً من الضياء على اللغز الروسي ، ويشرح لنا تكوين روسيا السياسي في مراحلها المختلفة ؛ وعنوانه : « تاريخ روسيا السياسي والدبلوماسي Political and Diplomatic History of Russia » بقلم الأستاذ المؤرخ فرنادسكي Vernadskey ؛ ويقول الأستاذ فرنادسكي إن نظام الطغيان هو نوع الحكم الوحيد الذي يصلح لروسيا ، وإن روسيا عاشت مدى الأربعين عاماً الماضية تحت نير الطغيان ؛ ويستعرض العوامل الجغرافية والتاريخية التي تؤدي هذه النظرية ؛ فروسيا أعظم أمم الأرض من حيث المساحة ، وكما أن حرمان ألمانيا من الحدود الطبيعية جعلها دائماً دولة عسكرية من الطراز الأول ، فكذلك حاجة روسيا إلى الدفاع عن أقاليمها

### الاعتراف باللغة العربية لغز رسمية في عصبة الأمم

هبطت على ( الأهرام ) برقية من جنيف في اليوم السادس عشر من هذا الشهر تقول :

« ظهر على الشمسي باشا مندوب مصر في عصبة الأمم للمرة الأولى في اللجنة السادسة الثابتة لهذه العصبة فأحرز فيها نجاحاً جديراً بأن تفاخر مصر به ، وبأن تشكره عليه جميع البلاد التي تتكلم باللغة العربية

فن العلوم أن جميع البيانات والنشورات التي تتعلق بالتعاون الفكري كانت تصدر حتى الآن باللغتين الفرنسية والانجليزية .

ولكن على الشمسي باشا أظهر ما لمصر من المسكاة، منذ افتتاح جلسة اللجنة بتدخله في الباشحة تدخلاً باهرراً أثبت على أثره الفائدة العظيمة والحاجة الماسة إلى الاعتراف للغة العربية بمثل الحقوق التي تتمتع بها اللغتان الفرنسية والانجليزية »

وقد أوضح هذه النظرية بيلاعة نادرة ، وأيدها بحجج دامغة افق عليها جميع المتدوين وهم من أعظم المفكرين في جميع البلدان وهكذا قبل اقتراح على الشمسي باشا ووافقت اللجنة باجماع آراء على استعمال اللغة العربية فدخلت هذه اللغة دخولاً باهرراً في الميدان الدولي وأصبح من الواجب الاعتراف بملئ الشمسي باشا أنه أدى لمصر وجميع البلاد العربية أعظم الخدم وأجلها

### معرض باريس

هل كان معرض باريس الدولي دعابة حسنة لفرنسا ، وهل نقم ما كان معقوداً عليه من الآمال ؟ هذا ما تتساءل عنه معظم صحف الفرنسية ؛ وترى صحف اليسار الاشتراكية أن المعرض ان نجاحاً عظيماً لحكومة الجبهة الشعبية التي افتتح في ظلها ، لتي أشرفت على مراحلها الأخيرة ، ولكن صحف الكتلة طنية ترى أن معرض باريس كان كارثة على سمعة فرنسا ، وأنه ان فشلاً تدريباً للحكم الاشتراكي ؛ وتقول في التذليل على ذلك إن مرض قد فتح بصفة رسمية منذ ٢٥ مايو الماضي ، ولكنه فتح ، أن تم معظم أقسامه ، ولا تزال إلى اليوم بعد أشهر من ناحه أقسام لم يتم إعدادها . ولم يجذب معرض باريس إليه إلى

الألمان النفيين على ذلك بقوله : « إن النجاح الذي أسبغته جائزة جيته على كولهاير قد عوضه عن الفشل الذي ما فتى يلاقه في حياته الأدبية »

### الاستاذ استراثمانه Strathmann

في اليوم الرابع من شهر سبتمبر سنة ١٩٢٧ بلغ الأستاذ الكبير المستشرق Strathmann الستين من عمره ، وهو مدير المعهد الشرقي بجامعة هامبورج ، والأستاذ الألماني الوحيد المتخصص في الفرق الاسلامية والمخرج لمجلة « Der Islam » لهذا الأستاذ كثير من الأبحاث الاسلامية وله مؤلفات عدة تمتاز بالدقة العلمية والمنطق السليم وتمتد لهذا من المراجع الأولى في الأوساط الأوروبية للاستشراق ، لأنه إذا كتب يكتب عن تفكير وروية ثم عن احتياط شديد . وهذا غاية ما يمتاز به العالم .

وفوق ماله من المزايا العلمية وسعة الاطلاع فهو وديع هادى لا يجب الظهور ، ولا يميل إلى الاعلان عن نفسه ؛ يسير مع طلبته كأحدهم ولكنه مع ذلك لا يتهاون في النقد العلمي معهم ، بل قد تكون له في ذلك أحياناً ثورة نفسية باعثها الرغبة الشديدة في تمويد تلامذته الكتابة العلمية ، ومن ورائها قلب طاهر يضم لهم كل محبة وإخلاص .

يرحب بالمصريين ولا يرضن عليهم بارشاداته القيمة وإذ أخذت كثيراً من وقته ؛ ويعمل دائماً على تعريفهم بمشاهير علماء الاستشراق في أوروبا ، فإذا وفد إليه وافد من هؤلاء سارع إلى دعوة طلبته وفي مقدمتهم المصريون إلى منزله البسيط المنظر لتبادل الحديث والتعرف بالوافد ثم يشيعهم بعد ذلك بكل عطف . فضلاً عن أنه يدعوهم من وقت لآخر لتوثيق عمرى الرابطة بينهم .

فإذا بلغ اليوم الستين من عمره فإتاما يلينها ووراءه مفخرة عظيمة من الأبحاث العلمية المستقلة وطلبة نجباء في كثير من بقاع الأرض .  
دكتور محمد البهي

### ماذا تعنى الفاشستية

لم تتر مسألة من المسائل في عصرنا من الجدل قدر ما تثير الفاشستية ؛ ومع ذلك فلا يزال معنى الفاشستية ومراميها الحقيقية

الشاسمة يجعلها دائماً في حاجة إلى اليد والنظم الحديدية . ولروسيا مهمة جعلتها قبلها دائماً هي حماية الشعوب السلافية ؛ وروسيا السوفيتية تسير على هذه السياسة لأن ظروفها وعواملها لم تتغير . ويقول لنا الأستاذ فرنادسكي أيضاً إنه يستحيل علينا أن نفهم روسيا المعاصرة إلا إذا وقفنا على العناصر التي تتكون منها . وكتاب الأستاذ فرنادسكي الجديد هو في الواقع ملحق لكتابه القيم عن تاريخ روسيا « History of Russia » الذي ظهر في سنة ١٩٢٩ ، وأثار إعجاب الدوائر الأوربية والتاريخية بدقة عرضه وقوة تصويره ورزانة استنتاجه ؛ وقد وصفته الدوائر النقدية يومئذ بأنه أعظم كتاب ظهر عن روسيا في عصرنا . وقد استقبل كتاب الأستاذ فرنادسكي الجديد بمثل ما استقبل به كتابه الأول من الإعجاب والتقدير ؛ ويعتبر فرنادسكي أعظم أستاذ في عصرنا للتاريخ الروسى .

### جائزة نوبل

كانت لجنة نوبل بجامعة استوكهولم قد منحت في أوائل هذا العام جائزة نوبل للسلم للكاتب الألماني فون أوسيتسكي ، وكان لذلك وقع سيئ لدى حكومة ألمانيا النازية ، لأن فون أوسيتسكي كاتب ديموقراطي يدعو إلى السلام ومقاطعة الحرب ، وهذا مالا يروق لزعماء ألمانيا الحاضرة ؛ وكان أوسيتسكي معتقلاً في أحد المستشفيات حينما أسند إليه هذا الشرف الدولي العظيم ؛ وقد احتجت الحكومة الألمانية يومئذ على ما اعتبرته تحدياً لها ، وقرر المرهتر أن يحرم على الكاتب الألمان قبول جوائز نوبل ، وأمر بإنشاء جائزة أدبية كبرى تسمى بجائزة « جيته » وتخصص لأعظم كاتب ألماني يخدم بقلبه ودعوته الحركة الاشتراكية الوطنية الألمانية . وفي الأنباء الأخيرة أن جائزة « جيته » منحت للكاتب الألماني أروين جيدو كولهاير ، وهو من الكتاب الشيوخ ، ولكنه استطاع أن يجاري النازية ، وأن يحوز استحسان زعماء ألمانيا الحاضرة ؛ ولم تكن له شهرة أدبية من قبل ، ولكن الاعتبار الأول في منحة هذه الجائزة الكبرى ، هو أنه خدم الحركة النازية بقلبه ودعايته ؛ وقد علق أحد الكتاب

Conspiracy against Peace ومؤلفه الدكتور اكنر (وهو غير الطيار الشهير) أحد الكتاب الألمان النفيين؛ وفيه يستعرض أعراضاً هتلر العسكرية كما يبسطها في كتابه المعروف «كفاحي» ويدلل على أن ألمانيا النازية قد قطعت شوطاً كبيراً في الاستعداد لتنفيذ هذا البرنامج بالعنف والسيف؛ وهذه مسألة ليست جديدة في الواقع، ولكن الجديد في كتاب الدكتور اكنر هو المعلومات الهامة التي يذيعها عن جهود الحكومة النازية لتكوين العقيدة العسكرية في الشعب الألماني وإقناعه بأن الحرب هي وحدها طريق المجد والإرخاء، وعن الدعاية المدهشة التي تنظم في ألمانيا ضد الدول التي يعتبرها النازي عقبة في سبيل أحلام ألمانيا. كذلك يقدم لنا المؤلف طائفة من المعلومات الجديدة عن مشاريع ألمانيا في أسبانيا وألمانيا في محالفة الحكومة الفاشستية التي تحاول أن تعاون في إقامتها فيها، وعن أطباع ألمانيا في الشرق ووسائلها للتمهيد لهذه الأطباع؛ وهذه الحقائق الثمينة يدعمها المؤلف بطائفة من الوثائق والأدلة الهامة السرية والمثنية. والكتاب صفحة هامة من التاريخ السياسي تلقي ضياءً كبيراً على مصائر الحرب والسلام في أوروبا

### كتاب عن المسألة الاستعمارية

أضحت المسألة الاستعمارية من أخطر المشاكل الدولية التي تهدد سلام العالم؛ وما زالت المسألة الجبشية ماثلة أمام الأعين بكل روعتها، فقد ذهبت أمة عريقة في الاستقلال هي الجبشة ضحية لهذه الشهوة الاستعمارية الخطرة وأدركت الأمم الصغيرة مرة أخرى أن الحق والسلام والعدالة الدولية كلمات جوفاء إذا لم تدعمها القوة الناشئة. وقد صدر أخيراً كتاب خطير عن المسألة الاستعمارية عنوانه «السألة الاستعمارية: أهميتها الدولية» Colonial Problem, les Intern. Significance بقلم الأستاذ الدكتور بون؛ وفيه يبحث الكاتب دعوى الدول المحرومة من المستعمرات مثل ألمانيا وإيطاليا واليابان في المساواة الاستعمارية ويستعرض ثروات الأمم الاستعمارية الكبرى وعدد سكانها ومواردها

بمبدأ عن فهم الرجل العادي. وقد صدر أخيراً بالانكليزية كتاب يوضح هذا النز وفسره عنوانه «الفاشستى» The Facist بقلم الكاتب البياسي. اشتون وفيه يحلل معنى الفاشستية ويستعرض مثلها بطريقة واضحة. ومما يلاحظه في مقدمة كتابه أن من المبعث أن ندرس الفاشستية من واقع عقائدنا وآرائنا السياسية، بل لا بد لذلك من أن نلبس جلد الفاشستى؛ وهو يحاول ذلك في كتابه؛ ويلخص لنا مستر اشتون مركز الفرد في الدولة الفاشستية بما يأتي: «إن الفرد لا قيمة له في نظر الدولة مطلقاً، وليس له حق البقاء إلا كفرد من المجتمع؛ وقد استبدلت حقوقه الشخصية تسليم كل أفكاره ومشاعره ورغباته إلى الدولة، فلا حق له في التفكير أو التقدير؛ ولهذا أصبحت قوة التقدير عنده معطلة جامدة، بكل ما يسمح له أن يفكر فيه هو ما تسمح به الدولة أن يفكر؛ هو يدهش إذ يرى في العالم أناساً لا يعتقدون أن الفاشستية هي سير طريق إلى الحياة»

ويلاحظ المؤلف أيضاً أن من خطئ الرأي أن نمتد أن أكثرية من الدولتين الخاضعتين للنظم الفاشستية، وهما إيطاليا وألمانيا، ساخطة على هذه النظم؛ ولكن يلاحظ من جهة أخرى أن ألمانيا وإيطاليا هما دولتان في طور الفتوة، وليست لإحداهما بالانكلترا أو فرنسا أو أمريكا تقاليد ديمقراطية عريقة؛ بل كانت الفكرة الديمقراطية لديهما طارئة، ولم يرسخ غرسها؛ من ثم قد استحالت الديمقراطية في إيطاليا غير بعيد إلى حاله من نوضى يستغلها المحترقون، وأما الشعب الألماني فهو بطبعه شعب سكري ينجح إلى النظام والالتفاف تحت الألوية العسكرية، قدم خضوعه للنظم التي تشبع بهذه الروح بسهولة لا توجد في شعوب الأخرى

### مصائر الحرب والسوم في أوروبا

لفت أنظار الدوائر السياسية في انكلترا وفي القارة كتاب ياسي خطير ظهر أخيراً بالانكليزية عن نيات ألمانيا ومشاريعها عسكرية عنوانه: «مؤامرة هتلر ضد السلام» Hitler's

« زفاف » بفتح الزاي وصحتها بالكسر وكلمة « هتاف » بكسر الهاء وصحتها بالضم ... وكذلك نرى الشاعر « مصطفى صبحي » ينطق « ربح الشمال » بكسر الشين وصحتها بالفتح ... إلى غير ذلك مما تعصنا عنه الذاكرة

والحفلة في مجموعها مجهود موفق نشكره للدكتور أبي شادي ولحضرات الشعراء الأفاضل ، ونهى به الاسكندرية التي تلبثت زماناً طويلاً بعيدة عن أمثال هذه المحافل الأدبية

نسمى . م

### زكري شاعر قوقازي

احتفل أخيراً في بلاد الكرج والقوقاز بالعيد الثوري لمولد الشاعر الكرجي إيليا شافسفادزي ، أعظم شعراء الكرج في القرن التاسع عشر وكان هذا الشاعر زعيماً وطنياً لعب دوراً عظيماً في إذكاء الروح الوطنية بين مواطنيه ، واتخذ الشعر والأدب سلاحاً لدعوته ، ولبث مدى أربعين عاماً زعيم أمته الفكرية ؛ وقد نظم الشعر بكثرة وبراعة واشتغل بالأدب والصحافة ، وكان له مع القيصرية مواقف وطنية مؤثرة ؛ ولما صدر الدستور الروسي على أثر ثورة سنة ١٩٠٥ ، احتفظت القيصرية بكراسي مجلس الشيوخ لصنائعها من رجال البلاط ؛ ولكنها لم تجد بداً من النزول على ضغط الحركة الوطنية في القوقاز ، ورأت أن تهديتها باختيار ممثل لها في مجلس الشيوخ ؛ وكان هذا الممثل هو الشاعر الكبير شافسفادزي أو البرنس شافسفادزي ، وهو الأول والأخير الذي حظى بهذا الشرف ؛ وقد انتظم الشاعر مع ذلك في صف خصوم القيصرية منذ مقدمه إلى بطرسبرج ، فكانت النتيجة أن القيصرية توسلت إلى التخلص منه بوسائلها المعروفة . وكان أن قتل بعد ذلك بأشهر قلائل على أثر عودته إلى القوقاز . ولكن القيصرية لم تستطع أن تقتل الحركة الوطنية التي أذكأها شافسفادزي بقلبه ولسانه ، بل لبثت آثارها ماثلة في الجيل الذي خلفه ، والذي استطاع فيما بعد أن يماون في هدم القيصرية والظفيان . ومما هو جدير بالذكر أن ستالين زعيم روسيا وطاغيتها الحالي هو من مواطني الشاعر وتلاميذه في الوطنية والحركة التحريرية

الطبيعية وموارد مستعمراتها ، ويقارن مزاياها الاقتصادية ، ويخرج من بحثه بأن القيمة الاقتصادية للمستعمرات مبالغ فيها لأنها ليست في الواقع عاملاً مفيداً في تخفيف ضغط السكان في الدول الكبرى ، هذا فضلاً عن أن عبء الدفاع عنها وقت الحرب يشغل كاعل أصحابها

ويرى الدكتور بون أن عصر بناء الإمبراطوريات الاستعمارية قد انتهى ، وأن عصرنا هو عصر انحلال لهذه الإمبراطوريات وكل ما تستطيع الدول المحرومة أن تشهد هو عملية التصفية ؛ وبنوه المؤلف بالأخص بالعامل النفسي في الدول المحرومة ويصف حقد ألمانيا لفقد مستعمراتها بواسطة معاهدة فرساي ؛ ويرى أيضاً أن الشروط التي يجب توفرها لضمان سلام العالم هي عود الأمم إلى التعاون ، وتنازل الأمم الاستعمارية عن بعض امتيازاتها للدول المحرومة ، وعود الأمم المحرومة إلى موقف التعقل والرشاد .

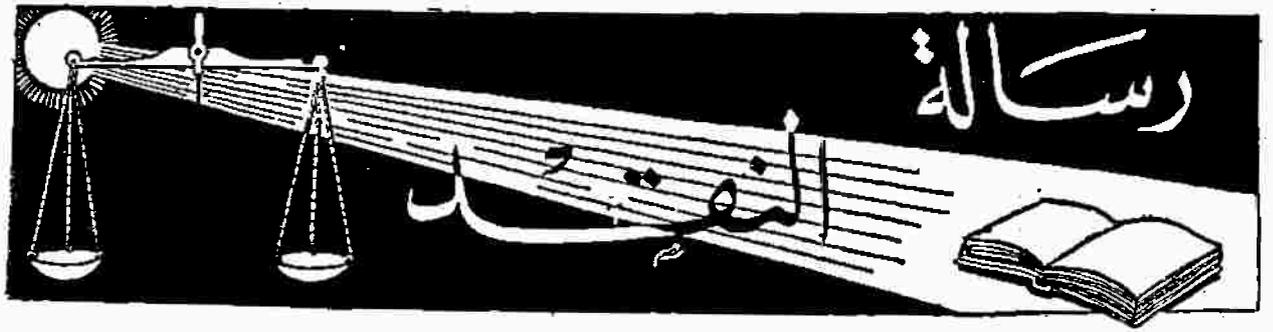
### أدب البحر

أقامت جمعية « أبولو » في الإسكندرية في الأسبوع الماضي حفلة شعرية عن أدب البحر نظمها سكرتير الجمعية الدكتور أبو شادي . واشترك فيها جمع حافل من حضرات الشعراء والمستمعين ...

وقد بدأت الحفلة بكلمة الدكتور أبي شادي ، ثم تلتها قصيدة رائعة للأستاذ « احمد محرم » ثم توالى الشعراء في إلقاء قصائدهم وكانت من القصائد المبرزة في الحفلة قصائد حضرات الشعراء « يوسف فهمي ، ومحمد السيد ، وزكي غازي ، وفتحي الشهابي ومصطفى السحرتي »

ثم نهضت الآنسة نقيسة السيد وألقت قصيدة جميلة هزت الأسماع ونشر بعضها في هذا العدد تشجيعاً لها على المضي في هذا الميدان ... متجاوزين عن بعض هنات بسيطة لا تشوه من جمال القصيدة .

وقد لاحظنا في الحفلة أن كثيراً من شعرائها قد خرجوا في إلقاءهم عن قواعد اللغة البسيطة... فثلا نرى الشاعر « محمد السيد » قد خرج بكثير من كلمات القافية عن صحتها ... فعراه ينطق كلمة



## كتاب إحياء النحو

تأليف الأستاذ إبراهيم مصطفى

للأديب السيد عبد الهادي

تمتة

واصل الأستاذ بدوى تقدمه، في مقاله الثاني، لمعاني الأعراب أخذ يناقش بعض الأمثلة الواردة في الكتاب دون اعتماد على نقل ييم أو سند من رأى. فبينما ترى الكتاب قد امتلأ بآراء أئمة النحو بدماء والنصوص القديمة الصحيحة مؤيدة بأسماء الكتب وأرقام صفحات، وذلك شأن الباحث الحديث الذي لا يقطع صلته بالماضى لكنه لا يقف عند حده، ترى نقد الأستاذ قد خلا منه تماماً؛ نلو النقد من أمثال هذه النصوص والآراء يسقط قيمته ويجعله مجادلات لفظية لا تنفي عن الحق شيئاً.

ولم لي لأجد بياناً أوفى ولا حجة أقطع فيما بيني وبين أستاذ بدوى من خلاف حول معاني الإعراب إلا أن أقدم اريء الكريم صورة صحيحة دقيقة عن رأى المؤلف فيها، وإذ يستطيع القارىء بنفسه أن يحكم للكتاب أو عليه وأن يقدر بل المؤلف ودقة نظره وأن يعرف إلى أى حد كان هذا النظر ببحاً جيداً بأن يكون إحياء للنحو بكل ما في كلمة الأحياء معنى.

فاللغة العربية لغة معربة أى تتغير حركات الحروف الأخير كلماتها تبعاً لتغير التراكيب، وهذه أهم ظاهرة تلفت النظر في

اللغة العربية، وقد كان العرب شديدي العناية بالإعراب، وكان حسمه به دقيقاً بقطاً؛ وقد قالوا: اللحن هجئة على الشريد. وقال عبد الملك بن مروان: شيدى ارتقاء المنابر وتوقع اللحن. وهذا شأن حركات الإعراب ومنزلتها في اللغة العربية.

أما الحركات الأخرى التي ليست حركات إعراب وهي التي تكون في أوائل الكلمات أو في أوساطها فليست أقل شأنًا في العربية من حركات الإعراب فإنها أداة للتفريق بين المعاني المختلفة، فهي تفرق بين اسم الفاعل والمفعول في مثل مكرم ومكرم، وبين فعل المعلوم وفعل المجهول في مثل كتّبت وكتّبت، وبين الفعل والمصدر في مثل علم وعلم، وبين الوصف والمصدر في مثل فرح وفرح وحسن وحسن، وبين الفرد والجمع في مثل أسد وأسد، وبين الفعل والفعل في مثل قدم وقدم، وبين معان أخرى كثيرة يقينها الناظر في مفردات اللغة العربية بسهولة وبكثرة عظيمتين.

من هذا ترى عناية اللغة العربية بالحركات على اختلاف أنواعها وحرصها على الدقة فيها حرصاً شديداً.

وقد حاول علماء النحو أن يبرفوا منشأ حركات الاعراب، وفكروا في ذلك طويلاً وأنعموا النظر ودققوا الإحصاء، فهدام كل ذلك إلى أن حركات الإعراب ليست إلا نتيجة لعامل مذكور في الجملة، وإن لم يكن مذكوراً فلا بد من تقديره حتى يسلم العقل بوجود حركة الإعراب لأنها عرض حادث لا بدله من محدث، ومحال أن يوجد الحادث من غير محدث؛ وقد أطلوا الكلام في العامل لأنه في نظرم سبب حركات الإعراب، فجعلوا الأصل في العمل للأفعال، والأسماء تعمل حملاً عليها، وبعض الحروف يعمل

حلا على الفعل ؛ وجعلوا بعض العوامل قويا وبعضها ضعيفا .  
وعلى الجلبة قد وقوا العامل حقه من البحث والإحصاء ، وألقوا  
كتبا تجمع قواعد النحو تحت عنوان العوامل . وقد عشنا على  
هذه النظرية طوال هذه السنين حتى أحاطنا الزمن إلى عقيدة ثابتة  
يؤمن بها الصغير والكبير ، فأعطينا للكلمات المختلفة قوة ترفع  
وتنصب وتجزم ، ولم نعط لأنفسنا هذه القوة ، ونحن الذين نشئ  
الكلمات ونغيرها ونبدلها ونحن الذين نرفع وننصب ونجزم .

وقد جاء المستشرقون وحاولوا أن يجدوا أصلا لحركات  
الإعراب فافترضوا أنها بقايا لروايد كانت تلتحق بالأسماء ، وقد  
انقرضت الروايد وبقيت الحركات دالة عليها ، وهذا مجرد فرض  
لم تقم على صحته أدلة كافية باعتراف المستشرقين أنفسهم

ثم جاء الأستاذ الجليل مؤلف « إحياء النحو » ونظر فيما قرره  
النحاة في منشأ حركات الإعراب وما انتهى إليه المستشرقون ،  
أطال النظر فيما سبقه من الآراء والنظريات ، وأطال الاتصال  
بالعربية وأساليبها الصحيحة فلم يرقه ما قرره أولئك ولا هؤلاء  
في منشأ حركات الإعراب ، واهتدى بثاقب فكره إلى أن  
حركات الإعراب إنما هي إشارة إلى معنى خاص يقصده العربي  
حين يلزم الفتحة أو الكسرة أو الضمة ، ولم يستقم عنده أن  
يكون الإعراب حكما لفظيا يتبع لفظ العامل دون أن تكون له  
إشارة إلى معنى خاص ، أو أثر في تصوير المفهوم ؛ فإكان للعرب  
أن يلزموا هذه الحركات ويحرصوا عليها الحرص الشديد . وهي  
لا تعمل في تصوير المعنى شيئا ؛ ونحن نعلم أن العربية لغة الإيجاز ،  
فالعرب يحدفون الكلمة إذا فهمت والجملة كذلك ، ويهملون  
ملاحظة الإيجاز كإشارة إلى الإيجاز كإشارة إلى الإيجاز ،  
بالمؤنث ، كما في أيم وظئر ومرضع ، فهل يعقل في لغة هذا شأنها  
من الإيجاز أن تلزم حركات إعراب مختلفة دون أن تكون هذه  
الحركات دالة على معان مختلفة

نرى في اللغة العربية ظاهرة التمدد في صيغ الكلمات  
والأدوات التي تؤدي وظيفة واحدة ، ولكن لكل واحدة معنى  
خاص تشير إليه كصيغ المجموع المختلفة ، كل صيغة لها دلالتها الخاصة ،  
والصيغ المختلفة للصفة الشبهة لكل صيغة دلالتها الخاصة ، وأدوات  
النفي لكل أداة معنى خاص في النفي ، وأدوات الشرط المختلفة

كذلك لا يعدل عن واحدة إلى الأخرى إلا تبعا للمعنى ؛ وهكذا  
في كل الظواهر التي نشاهدها في اللغة العربية ، وما علمنا  
الإعراب إلا ظاهرة من هذه الظواهر الكثيرة تبسّر على منهاجها  
وتأخذ حكمها ، وتكون دالة على معان مختلفة ، وتتغير تبعا لتلك  
هذه المعاني ؛ فالذي يعدل بالعربي عن حركة من حركات الإعراب  
إلى الأخرى إنما هو المعنى وليس عاملا من العوامل . ذلك ما اراد  
الأستاذ الجليل مؤلف « إحياء النحو » في حركات الإعراب  
أشهد ويشهد من كل منصف أنه فتح جديد في فهم العربية

فأعنى أن يقول الأستاذ بدوي في ذلك وما عساه أن يقوله  
في هذه العبارة « نريد أن نفهم حركات الإعراب كما نفهم  
الظواهر الأخرى في اللغة العربية كصيغ الجموع المتباينة وصور  
الصفات المختلفة وأدوات النفي المتنوعة من حيث دلالة  
واحدة منها على معنى خاص ؟ »

وأخيرا لم يرق لدى الأستاذ الناقد أن تضم أبواب الفاعل  
والمبتدأ ونائب الفاعل تحت باب واحد هو السند إليه وحده  
أن المبتدأ لا يصح أن يكون نكرة والفاعل يصح أن يكون  
كذلك وللمبتدأ أحكام مع الخبر من حيث تأخره وتقدمه  
ووقوع الخبر جملة حيناً ومفرداً حيناً آخر وليس للفاعل  
من ذلك . والجواب عن ذلك سهل يسير ؛ فلو أن الأستاذ  
كيف وحد المؤلف أحكام المبتدأ والفاعل وأزال وجوه التباين  
بينهما لانتفت عنده كل شبهة ولآمن بأن البابين باب واحد  
شطره الصناعة الفاسدة شطرين ، وذلك أننا حينما ننظر إلى  
والفاعل كشيء واحد هو السند إليه نستطيع أن نوحده أحكام  
المختلفة ؛ وأهم ما يفرقون به بين الفاعل والمبتدأ أن الفعل  
مع الفاعل الجمع أو الثني ، وأما المبتدأ فلا بد أن يطابقه  
ولكن المؤلف جمعهما في هذا الحكم بقاعدة سهلة يسيرة هي  
السند إليه إذا تقدم وجب أن يطابقه السند في العدد وإذا  
وجب أن يكون السند مفرداً وهي قاعدة مضطربة لا  
لسبيلها والحال كذلك في التعريف والتكثير ، وذلك أنه إذا  
السند إليه وجب أن يكون معرفة ، وإذا تأخر جاز أن يكون  
نكرة ، والحال كذلك في التقديم والتأخير ، فإذا كان السند إليه



## كتاب إحياء النحو

اكتشاف لغوى مهم

للأستاذ يوسف كركوش

يكون في الجملة ، فكأنهم اعتبروها كائنات حية تؤثر أثرها . وإنما  
لنعترف لهم بالفضل لتبعم واستقراءهم كلام العرب ، منظومه  
ومشوره ورحلاتهم الطويلة الشاقة لأجل مشافهتهم الأعراب ؛  
ولكنهم لم يوفقوا في استنباط هذه القواعد والذاتير

وقد أولمت منذ نعومة أظفاري — بدرس اللغة العربية  
ومدارستها ، وقرأت كل ما وصل إلى يدي من مؤلفاتها ؛ ومع ذلك  
لم يزل الشك يساورني في صحة هذه القواعد والذاتير التي وضعها  
علماء اللغة لها ، هذا مع اعترافي بصحة هذه الظاهرة الاعرابية .  
فكنت على الدوام أتطلب وأتساءل وأجمع المعلومات لعل أهدى  
إلى تحليل صحيح لهذه الظاهرة بحيث يكون قريباً من الدوق  
القطري .

وصادف أنني اجتمعت بزميل لي يشاركني هذه الفكرة  
ويجول في ذهنه ما يجول في ذهني ويتمنى لو نسي له أن يزيل  
اللاثام عن هذه القضية . فقد احتلت حيزاً كبيراً من عقله فكان  
حين صادفتني هذه المرة أن قال لي قبل كل شيء : البشري . فقلت  
له : ومثلك من يبشر بخير . فقال : طلع علينا كتاب من مصر  
لأستاذ مصري اسمه إبراهيم مصطفى واسم الكتاب « إحياء  
النحو » فيه تحقيق فكرتنا . ثم ناولني نسخة من هذا الكتاب

تتاز اللغة العربية عن سائر اللغات بحركات الاعراب التي  
لحق أواخر الكلم ، إلا ما يقال عن بعض اللغات السامية :  
كاللغة السريانية : من أن لها علامات اعرابية ، وهي لغة ميتة .  
أما سائر اللغات سواء الحية منها أو الميتة فإن أواخر كلماتها  
ما كتبه ، مهما تغير موقع تلك الكلمات من الجملة ، وأما باقي  
لغات اللغة : من صرف ، واشتقاق ، وبلاغة ، إلى غير ذلك  
لي موجودة في أكثر لغات العالم

وقد بذل علماء اللغة العربية — منذ القرن الأول للهجرة —  
مهداً جباراً للكشف عن حقيقة هذه الظاهرة الاعرابية ،  
لعرفة أسبابها ، فاستنبطوا قواعد وضوابط زعموا أنها  
كشفت عن حقيقة هذه الظاهرة ومعرفة أسبابها . فكان من  
جدة استنتاجهم أن هذه الحركات الاعرابية متأثرة بمامل

حتى كان كل نقده من أول حرف إلى آخر حرف ذمياً وانتقاصاً ؟  
لا أظن أحداً من الناس يواقفه على أن كتاباً خرج في مائتي  
صفحة ليس فيه موضع لثناء أو تقدير ، ولو أن كتاباً خرج كذلك  
بالفعل لوجب على من يريد أن يحاربه أن يتلس له موضع حسن  
حتى يوم الناس أن نقده برىء خال من الهوى والتعصب .

السيد عبد الرهاري

بالدراسة العليا بكلية الآداب

إظ الصدارة وحب تقديمه ، وإن أوقع تقديمه في لبس وحب  
خيره والعكس بالعكس ، وهكذا يجمع أحكام الأبواب الثلاثة  
ت باب واحد فنسهل بذلك على الدارس البتديء ونجبه في  
اسة النحو ولا نفوت من أحكام اللغة حكماً واحداً صغيراً  
كبيراً .

وإني أسأل الأستاذ بدوى سؤالاً واحداً بمد ذلك كله : ألم  
د في كتاب إحياء النحو شيئاً واحداً يستحق التقدير والثناء

في كتابه وتضع لنا قواعد على ضوء هذه النظرية . إذ أن مثل هذا العمل من أهم أغراض المجمع المذكور ، فإن من جملة أغراضه أن يبحث كل ماله دخل في تقدم اللغة العربية  
( الحلة - العراق ) يوسف كركوسه

## كتاب في قصور دمشق ثلاثون قصة وقصة ( من اب الحياة )

تأليف الأستاذ محمد النجار

أخذ الاهتمام بالقصص يزداد في العالم العربي لما تبين من تقاسة قيمته الفنية والأدبية ، وعظم فائدته القومية والانسانية . وكانت مصر وما تزال مجلية في الحلبة ؛ ثم بدا نمو هذه الحركة ونشاطها في لبنان . أما دمشق فظلت في تأخر حتى إذا ظهر كتاب ( في قصور دمشق ) رحب به الأستاذ منير المجلافي في المقدمة التي كتبها له واستراد مؤلفه من أمثاله وحثه على الاستمرار في الكتابة وأقاصيص الكتاب صغيرة تتراوح بين ثلاث وأربع صفحات تفضح - إذا صح القول - كثيراً مما في زوايا الخدور في صراحة يستهجنها بعض المتأدبين ويحبها المحافظون ، وفيه كثير من الأساليب واللحجات العامية

تأخذ قراءة هذا الكتاب للفتيان لأنهم يذهبون مع رغباتهم ويستطيعون لذات الحياة مهما كبحوا جماح أهوائهم وربما فسروا حكاياته مع ما يتفق وغروهم ، أما الكهول فلعهم لا يجدون في هذه الأساطير كبير غرابة لأنها أحاديث تملأ المجالس الخاصة وماهي بالأمر الذي يطنى على دمشق بل هو ناحية صغيرة من نواحيها الجديرة بالاهتمام . وليست هذه الحال تختص بدمشق وحدها في كل بلد من مجائب أسرار البيوت ماتعافه النفوس الأبية ولا ريب أن الأستاذ النجار قد عانى من الشاق في سبب تلقف هذه القصص وجمعها من مجالس اللذات وأفواه الهامس وأحاديث الأندية ، وهو على عنايته بإبراز هذه الصور وانجذب مجردة عن أية يشكره الأدب الواقعي عليها ، مصلح ينبه قومه إلى ها الأسواء وضرورة معالجتها .

مظفر البقاعي

( دمشق )

فكان سروري به عظيماً لا يوصف . فقرأته بإمعان وترو متجرداً من عواطف الحب والكراه ، فرأيت المؤلف قد علل الحركات الاعرابية من ضم وفتح وكسر ، وكذا التنوين وعدمه بتعليل طبيعي فطري يجرى مع الدوق السليم . فكنت أظير فرحاً وزال عني ذلك الكابوس الذي كان جاثماً على صدري

فالكاتب جليل عظيم القدر ، لا باعتبار مادته ، بل باعتبار نزعة التجديدية ، وترتيب معلوماته ترتيباً منطقياً لاستجلاء تلك الفكرة السامية . فهو بحق « إحياء النحو » . وهذا العمل اكتشاف مهم في اللغة العربية : لآظهاره ما للغة العربية من مزايا جليلة ، ولآزالته عناء البحث عن طالبيها ، فبعد أن كان الطالب يحتاج إلى مدة كبيرة لمعرفة أسباب هذه الظاهرة صار يكفيه من الوقت لمعرفة ذلك أقل بكثير

وكت أعتقد أن هذا الكتاب سوف يحدث نجيحة في العالم العربي ولا سيما مصر ، وأن الأقلام ستأخذ بالنقد والتحليل لآظهار حقيقة ؛ ولكن - مع كل الأسف - لم يقع بعض هذا ، مع أن في العالم العربي لا سيما في مصر فطاحل العلماء في اللغة العربية . هذا مع خطورة هذه المسألة ، فهي جديرة بالبحث لأنها مسألة حيوية لها صلة بالتفكير والتعبير . ولو أن مثل هذا الكتاب ظهر في إحدى البلدان الغربية لآعاروه أهمية عظيمة . وإنى لأربأ بأبناء أمتي أن يبلغ بهم الجمود هذا الحد فيصدق فيهم قول أعدائهم من الأجانب : إن الأمة العربية أمة بعيدة عن التطور عدوة لكل تجديد .

والعجب كل العجب من الأستاذ « أحمد أمين » أنه حين كتب في ( الرسالة ) حول موضوع « ضعف اللغة العربية » لم يجعل الضعف ناشئاً من قبل قواعد اللغة ، بل اعتبره ناتجاً من قلة كفاية العلم ، وما إلى ذلك من مناهج ، وتفتيش ووسائل التربية . وهذه لا ينكر أن لها أثرآ في ضعف اللغة ، ولكنها في المرحلة الثانية ، وهي غير خاصة باللغة العربية ، بل تشمل سائر اللغات وبعفتي فرداً من أبناء الأمة العربية - أقترح : أن يشكل ( مجمع اللغة العربية الملكي بالقاهرة ) لجنة تنظر في هذا الكتاب وتمحصه تحصيماً دقيقاً ، وتختبر هذه النظرية التي دعا إليها المؤلف